كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يصـــدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العددان التاسع والعاشر	رمضان وشوال ١٣٧١ يونية ويولية ١٩٥٢	رئيس التحرير علي محمد الضباع	السنة الرابعة

خلق الصـــائم

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب خلاف بك

روى البخارى وأبو داود عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

الزور : الكذب والبهتان والافتراء واللفظ مأخوذ من الزور والازورار أى الميل والانحراف ، يقال فى اللغة العربية : ازور عن الشيء وتزاور عنه أى مال وانحرف ومنه التزوير وهو زخرفة القول والانحراف به عن الحق

وسمى الكذب زوراً لأنه ميل عن الصدق وانحراف عن مطابقة الواقع ، وقد جاء لفظ الزور فى القرآن الكريم فى أربعة مواضع :

ففى سورة الحج : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور » .

وفى سورة الفرقان : « وقالوا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلماً وزوراً » .

وفى سورة الفرقان : « والذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراماً » .

وفى سورة المجادلة . « وإنهم ليقولون منكراً من القول وزورا » .

وهذا الهدى النبوى الحكيم فيه إرشاد الصائم إلى ما ينبغى أن يتخلق به وأن يتخذه شعاراً لعبادته ، وفيه إرشاد المسلم إلى أن العبادات ما هى إلا وسائل لصلاح حال الناس وأمن كل فرد على نفسه وعرضه وماله وكل حقوقه .

فكل عبادة فرضها الله على المسلمين ليس المقصود منها مجرد هيكلها المادى وصورتها الظاهرية ، وإنما المقصود منها روحها ولبها الذى يهذب الخلق ويصلح النفس ، ويباعد بينها وبين الشرور والآثام .

فليس المقصود من الصلاة مجرد قيام وقعود وركوع وسجود وتكبير وتسبيح، وإنما المقصود منها استحضار ألوهية الواحد الأحد ، وتذكر عظمته وقدرته ، ونعمته ورحمته ، وبهذا الذكر الدائم المتكرر كل يوم يخشى المسلم عذاب ربه ويرجو رحمته ، وعن هذا الخوف والرجاء يقاوم نفسه الأمارة بالسوء ، وينتهى عن الفحشاء والمنكر .

وليس المقصود من الصوم مجرد الكف عن شهوتى البطن والفرج من قبيل طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وإنما المقصود منه السمو بالنفس إلى المستوى الملائكى ، وصون الحواس عن الشرور والآثام . فالكف عن الطعام والشراب ما هو إلا وسيلة إلى كف اللسان عن السب والشتم والصخب ، وإلى كف اليد عن الأذى ، وإلى كف البصر عن النظرة الخائنة ، وإلى كف السمع عن الإصغاء للغيبة والنميمة وقول المنكر .

فالمقصود من الصيام أن يكون

رياضة تحد من ثورة النفس البهيمية ، لتقوى فى الانسان ناحية الملائكية ، والشعار الملائكى : لافحش ولا منكر ، ولا زور ولا كذب ، ولا أذى . وعن هذا عبر رسول الله بقوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » . لأنه إذا ترك طعامه وشرابه وما ترك كذبه ولا افتراءه ولا غشه ولا تدليسه ولا إيذاءه فقد جاع وما صام ، وحقق الهيكل المادى للصوم وأهمل روحه ، وعنى بالصورة الشكلية الظاهرة وما عنى بالحكمة الإلهية المقصودة والله غنى عن العبد وعبادته ، وما كلف عبده بما كلفه إلا لمصلحة العباد أنفسهم ، فإذا كانت عبادتهم مجرد صور وأشكال فهى لا تحقق ما قصده الله من تعبدهم بها .

وما أبلغ قول الرسول : « من لم يدع قول الزور والعمل به » لأن الزور أى الكذب والافتراء كما يكون بالقول يكون بالعمل ، فالكذب ، ودعوى الإنسان ما ليس حقاً له ، وإنكار ما هو حق عليه ، وشهادة الانسان بغير الحق ، وكل ما يقوله الانسان وهو باطل غير مطابق للواقع هو من قول الزور والغش والتدليس وتلفيق التهم على الأبرياء والسعى بالفساد بين الناس . وكل عمل هو ميل عن الحق هو من العمل بالزور ، والمقصود من الصيام الكف عن قول الزور وعمل الزور .

ورب قائل : لماذا خص الرسول قول الزور والعمل به مع أن سائر الشرور والآثام مثله ، وعلى الصائم أن يدعها ويكف عنها جميعاً ؟

ولنا فى الجواب عن هذا السؤال طريقان : فإما أن يكون الرسول قد خص قول الزور تعظيما لأمره ، وقد جاء فى الصحيح أن رسول الله قال : « ألا أخبركم بأكبر الكبائر ؟ قالوا بلى يارسول الله . قال : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس وقال : ألا وشهادة الزور ، ألا وقول الزور .. » .

وإما أن يكون المراد بالزور معناه

اللغوى وهو الميل والانحراف عن الحق والطريق المستقيم بقول أو عمل، ولا ريب فى أن كل إثم قولى أو عملى هو انحراف عن الجادة، فهو زور، فكأن الرسول قال : من لم يدع كل ميــــل عن الصراط المستقيم بقول أو عمل .

وقوله ﷺ : « فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » كناية عن أن صومه ليست له ثمرة، لأن الله سبحانه لا يكلف المسلم بأن يصوم لأنه يقصد أن يشق عليه بالجوع والعطش، وإنما يشق عليه بالجوع والعطش ليداويه من أمراض نفسية وآفات خلقية، فإذا جاع وعطش ونفسه على مرضها وسوئها فما حقق حكمة الله فى التكليف .

ويؤيد هذا مارواه الحاكم وصححه من أن رسول الله ﷺ قال : « ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث » وما رواه الحاكم وصححه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر » .

وهذا الحديث يقرر أصلا ثابتاً من أصول الدين وهو أن العبادة لا تتحقق على الوجه الأكمل بمجرد استكمال أركانها وشروطها التى تتكون منها صورتها، وإنما تتحقق على الوجه الأكمل باستكمال أركانها وشروطها التى تتكون منها صورتها وبمراعاة حكمتها وروحها وسرها التى يتحقق بها الغرض المقصود للشارع منها . ويلفت الى ما ينبغى أن يكون عليه الصائم من صون اللسان عن الكذب والزور، وكف الجوارح عن الشرور، وإلى أنه كما يجب عليه أن يتحرج من وصول طعام أو شراب إلى جوفه، يجب عليه أن يتحرج من صدور منكر من الأقوال والأفعال منه، ولعله إذا قهر نفسه الأمارة بالسوء وسلم الناس من لسانه ويده فى رمضان، اعتاد هذا الخير، وكان لرمضان أثره المحمود فى نفس الصائم فى عامه كله، وفى عمره كله .

تفسير القرآن الكريم

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالرحيم فرغل البلينى

بسم الله الرحمن الرحيم

الليلة المباركة .

حم والكتاب المبين :إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين : فيها يفرق كل أمر حكيم : أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين : رحمة من ربك إنه هو السميع العليم : صدق الله العظيم

مقدمة :

نذكر قبل الشروع فى تفسير هذه الآيات مقدمة تشتمل على واقعة تاريخية فى ليلة النصف من شعبان كان لها فى إعزاز الاسلام أثر محمود وفى اعلاء قدره شأن مرموق فنقول ثبت لدي كثير من المؤرخين أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة كان فى ليلة النصف من شهر شعبان .

قال القرطبى قال أبو حاتم البستى صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام سواء وذلك أن قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة كان يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان . .

وأقول مما لا شك فيه أن الليالى والأيام لا تمايز بأنفسها ولا تتفاضل بذواتها فالزمان كله فى الشرف سواء وفى القدر وحدة متكافأة ولكنها تتفاضل بما يحدث فيها من شئون وبما يحدث فيها من أحداث وبما يلازمها من ظروف وأحوال .

وكلما كانت الشئون ذوات آثار خطيرة وأحداث جليلة كان زمانها

رفيع الشأن عظيم المنزلة ولقد اختصت ليلة النصف من شعبان بذلك الحادث العظيم والفتح المبين حادث تحويل القبلة من بيت المقدس قبلة اليهود والنصارى إلى الكعبة قبلة إبراهيم وإسماعيل .

فماذا يكون بعد هذا الحادث العظيم من التشريف لهذه الليلة وقد قطع الله فيها الوصلة بين أهل الكتاب وأهل الاسلام وأعلن فيها الجفوة لأهل الخداع والنفاق . . لقد كان فى هذه القطيعة مغزى من الخصومة له خطره ومعنى من العداوة له ما وراءه .

ولقد وجفت لهذا الحادث قلوب تلك الفئات الباغية من الكتابين الذى لم تجد فيهم الملاينة ولم تثمر فيهم المصانعة ولم تروعهم الحكمة والموعظة الحسنة .

نعم لقد انخلعت له تلك القلوب من قواعدها وجزعت له تلك النفوس بعد مأمنها وأحست فيه بالشر الوبيل يحيق بها والخطر المريع يطوف عليها واعتبرته إنذاراً بانفكاك العقدة وإعلاناً بارتفاع الأمنة سيعقبه شر مستطير وبلاء كبير وفناء سريع .

لقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلي فى بادىء أمره إلى بيت المقدس رجاء أن يكون فى ذلك تأليف لقلوبهم وتحويل لنفوسهم إلى التبصر فى دينه والانحياز لدعوته والاهتداء بهديه ولكنه كان كلما أمعن فى القرب منهم ازدادوا عنه بعداً وكلما أفرط فى التودد إليهم جددوا له بغضاً .

لذلك كان شديد الرغبة عظيم الضراعة كثير الابتهال إلى الله تعالى أن يحوله عن قبلة قوم لم تلن قلوبهم لدعوة الحق ولم تخشع نفوسهم لصيحة الصدق ولم تتفتح عقولهم لنور اليقين إلى قبلة أبيه وقومه وأهله وشيعته فحقق الله رغبته وأجاب دعوته وأنزل عليه قوله تعالى: (فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) كان ذلك التحويل فى ليلة النصف من شعبان على بعض الأقوال وكان مبدأ عزة الاسلام والمسلمين ومطلع قوة للإيمان والمؤمنين ومشرق شمس للعرب والعروبة .

كان فيه الاستقلال بقبلة إبراهيم وإسماعيل وكان هذا الاستقلال رمزاً للوحدة وشعاراً للعزة وشعوراً بالكرامة وإذا شعرت الأمة بالكرامة وأدركت معنى العظمة فقد تمشت القوة فى شرايينها ودبت الحياة فى كيانها وسرى الاحساس فى أعصابها وحينئذ تتبوء مكانتها تحت الشمس وتجاس بين الأمم على قمة المساواة .. ولقد تحقق لأهل الكتاب حينئذ ما توجسوه ونزل بهم ما توقعوه فسرعان ما عصفت بهم عواصف المحو وأصبحوا بسيوف العرب كالهشيم تذروه الرياح .

وكذلك عاقبة الظلم حينما يشتط أعوانه فى العناد ويتمادى أنصاره فى البغى فأن قوة الحق تنزل به كالقاصمة فتجعله أثراً بعد عين.

وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد

وبعد فإن التاريخ على الدوام يعيد نفسه وأن الأيام دول وأن ضعيف اليوم سيقوى فى الغد إذا شعر بواجبه وأن قوى اليوم سيضعف فى الغد إذا تمادى فى بغيه وقد جرت سنة الله أن يحقق النصر لحزبه وأن يكتب القوة لأوليائه وأن جندنا لهم الغالبون ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز.

الشروع فى التفسير

وإليك أيها القارىء الكريم تفسير هذه الآيات قال تعالى حم والكتاب المبين حم من فواتح السور التى اختلفت الآراء فى تفسيرها فقال بعضهم أنها اسم للسورة وقال بعضهم أنها من أسماء الله وقال الجلال الله أعلم بمراده وقيل أنها وما ماثلها أسماء لحروف افتتحت بها السور تنبيها لمن تحدى بالقرآن على أنه كلام منظوم من جنس ما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن معارضته والإتيان بمثله . وأقول لعل فواتح الحواميم متقطعة من اسم محمد ويكون الكلام مع كل منها على النداء ويصير المعنى هنا مثلا يا محمد

وحق الكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليلة مباركة . هذا رأى خطر لى أثناء الكتابة ولعله من نفحات الليلة المباركة والله أعلم .

والكتاب المبين . الكتاب القرآن والواو للقسم وعلى هذا يكون المولى جل وعلا أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن فى ليلة مباركة وهذا النـــوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن .

فقد يقول رجل له إليه حاجة أتشفع بك إليك وأقسم بحقك عليك وجاء فى الحديث : أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك . وبك منك لا أحصى ثناء عليك .

المبين . أى المبين لمن أنزل إليهم لكونه بلغتهم وعلى أساليب كلامهم أو المبين لطريق الهدى من طريق الضلال الموضح لأصول ما يحتاج إليه فى أبواب الديانة : إنا أنزلناه فى ليلة مباركة جواب القسم . واختلف فى بيان الليلة المباركة فقال ابن عباس وقتادة هى ليلة القدر . وقال عكرمة وجماعة هى ليلة النصف من شعبان . دليل الأولين احتـــج الأولون بوجوه : الأول قوله تعالى : إنا أنزلناه فى ليلة القدر . فقوله تعالى إنا أنزلناه فى ليلة مباركة موافق له . فيجب أن تكون الليلة المباركة هى ليلة القدر لئلا يلزم التناقض . الثانى : قوله تعالى : شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا إنا أنزلناه فى ليلة مباركة يجب بمقتضى الآية السابقة أن يكون المراد بالليلة المباركة فيه ليلة القدر لأنها فى رمضان . الثالث: قوله تعالى فى صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . وقال تعالى هنا: فيها يفرق كل أمر حكيم . وقال هنا: رحمة من ربك وقال تعالى فى ليلة القدر: سلام هى . وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن أحد الليلتين هى الأخرى . .

الرابع أن ليلة القدر إنما سميت بهذا

الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم.

ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان فإن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعض أشرف من بعض لذاته فثبت أن تشريفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم.

ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا. وأعظم الأشياء وأشرفها في الدين هو القرآن لأنه يثبت به نبوة محمد ﷺ وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل. وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي الليلة التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة، اهـ

بيان دليل الآخرين..

احتج من قال بأنها ليلة النصف من شعبان بوجوه. أولها ما أخرجه ابن ماجة عن علي كرم الله وجهه. قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس.. المراد ينزل أمره. فيقول ألا من مستغفر فأغفر له. ألا من مسترزق فأرزقه. ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا حتى يطلع الفجر

وثانيها ما أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال. إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد غنم شعر كلب وثالثها ما أخرجه الامام أحمد عن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله تعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين. مشاحن وقاتل نفس.

قالوا فثبت من هذه الأحاديث أنها ليلة مباركة لحصول المغفرة فيها فتكون هي المرادة في الآية الكريمة اهـ

قال الآلوسي وقد أطال الوعاظ

الكلام فى هذه الليلة وذكر فضائلها وخواصها وذكروا عدة أخبار فى أن الآجال تنسخ فيها ولكن الحافظ أبو بكر العربى قال فى كتاب المعارضة شرح الترمذى . ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه وقال فى كتاب الأحكام ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا فى فضلها ولا فى نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليه اه وقال النووى فى باب صوم التطوع من شرح مسلم أن القول بأن المراد بالليلة المباركة فى الآية الكريمة ليلة النصف من شعبان قول خطأ والصواب . وبه قال العلماء أنها ليلة القدر اهـ والمراد بإنزال القرآن فى الليلة المباركة ابتداء إنزاله فيها ووصف الليلة بالبركة لما أن إنزال القرآن فيها متتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها أو لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وفضيلة العبادة . . إنا كنا منذرين . جملة مبينة للمقتضى للإنزال أى أنزلناه لننذر به ونخوف من حاد عن الطريق المستقيم ونبا عن السبيل القويم ونأى عن طاعة الحكيم العليم . فيها يفرق كل أمر حكيم . . جملة وقعت صفة لليلة . أى أنزلناه فى ليلة موصوفة بذلك . ومعنى يفرق يفصل ويبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف فى العالم وحكيم بمعنى محكم أى مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقص بل لا بد من أن يقع فى تلك السنة كل ما قضاه الله .

وقدر وقوعه فيها من الأرزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغير ذلك . أمراً من عندنا حال من مفعول أنزلناه . والمعنى أنزلناه حال كونه مأموراً به على وفق حكمتنا وتدبيرها وهو بيان لزيادة فخامة القرآن ومدحه . إنا كنا مرسلين رحمة من ربك . . جملة وقعت تعليلا لقوله يفرق ورحمة مفعول به لقوله مرسلين والمعنى يفرق ويفصل فى هذه الليلة كل أمر محكم لأن من عادتنا أن نرسل رحمتنا

(البقية على صفحة ٢٤)

ذكرى

نجدد ذكرى عهدكم ونعيد ونبدنى خيال الأمس وهو بعيد

تفسير سورة الاخلاص

لحضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الأكبر المغفور له المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا شيخ الجامع الأزهر الشريف ـ ننشرها فى هذا العدد تخليداً وإحياء لذكراه العطرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد » .

هذه سورة الإخلاص وسميت سورة التوحيد لأنه لم يذكر فيها سوى صفات الله السلبية ، صفات الجلال المحققة لمعنى التوحيد ، وكلمة التوحيد تسمى كلمة الإخلاص ولأن من اعتقد فيها كان مخلصاً فى دين الله وقيل لأن من قرأها على سبيل التعظيم أخلصه الله من النار أى أنجاه منها ومن أسمائها سورة المعرفة لأن معرفة الله لا تتم إلا بمعرفة هذه السورة .

روى عن جابر أن رجلا صلى فقرأ قل هو الله أحد ؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن هذا عبد عرف ربه فسميت سورة المعرفة لذلك .

وسورة الاخلاص أربع آيات ، فهى من أقصر سور القرآن الكريم وهى مكية وقيل مدنية .

ورويت فى فضائلها أحاديث كثيرة ، ويقول فخر الدين الرازى : إن الدليل العقلى دل على أن أعظم درجات العبد أن يكون قلبه مستنيراً بنور جـــلال الله وكبريائه وذلك لا يحصل إلا من هذه السورة فكانت هذه السورة لها خاصية وهى أنها

لصغرها فى الصورة تبقى محفوظة فى القلوب معلومة للعقول ، فيكون ذكر جلال الله حاضراً أبداً بهذا السبب .

ولعلماء الاسلام على اختلاف منازعهم عناية بتفسيرها حتى لقد فسرها الرئيس ابن سينا فى رسالة لطيفة وقلما تتوجه هم الفلاسفة إلى معالجة التفسير .

وذكر فى سبب نزولها أن المشركين أرسلوا عامر بن الطفيل إلى النبى ﷺ وقالوا قل له بين لنا جنس معبودك أمن ذهب أو فضة ؟ فأنزل الله هذه السورة فقالوا له ثلاثمائة وستون صنما لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق .

وقيل أنها نزلت بسبب أن اليهود جاءوا إلى رسول الله فقالوا يامحمد . هذا الله خلق الخلق . فمن خلق الله فغضب نبى الله فنزل جبريل فسكنه وقال : اخفض جناحك يامحمد . فنزل : قل هو الله أحد فلما تلاه قالوا صف لنا ربك كيف عضده وكيف ذراعه ، فغضب أشد من غضبه الأول فأتاه جبريل بقوله : وما قدروا الله حق قدره[1] وقيل نزلت بسبب سؤال النصارى لما قدم وفد نجران فقالوا للنبى عليه الصلاة والسلام ، صف لنا ربك أمن زبرجد أو ياقوت أو ذهب أو فضة فقال إن ربى ليس من شىء لأنه خالق الأشياء فنزلت قل هو الله أحد ، قالوا هو واحد وأنت واحد . فقال ليس كمثله شىء .

قل هو الله أحد :

معنى هذه الآية قل يامحمد لسائليك عن نسب ربك وصفته ومن خلقه ، الرب الذى سألتمونى عنه هو الله الذى له عبادة كل شىء لا تنبغى العبادة إلا له ولا تصلح لشىء سواه فالضمير هو مرجعه هو ما يفهم من السياق أى المسئول عنه .

ويجوز أن يكون الضمير هو المسمى ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم

(١) سورة (٣٩) الزمر آية (٦٧) .

والجملة بعده مفسرة له وخبر عنه وقيل أن هو كناية عن ذكر الله عز وجل واسم من أسمائه فالله يأمر نبيه أن يقول لجميع المكلفين . الله . الذى تحق العبادة له ولا تحق لسواه . أحد . بالهمزة فرع لمادة وحد بالواو وهذه أصل واحد يدل على الانفراد ومن ذلك الوحدة .

قال ابن سينا وقوله تعالى أحد مبالغة فى الوحدة والمبالغة التامة لا تتحقق إلا إذا كانت الواحدية بحيث لا يمكن أن يكون أشد أو أكمل منها فقوله تعالى أحد دال على أنه واحد من جميع الوجوه وأنه لا كثرة هناك أصلا : لا كثرة معنوية عن كثرة المقومات كالأجناس والفصول أو كثرة الأجناس الفعلية كالمادة والصورة فى الجسم ولا كثرة حسية بالقول أو بالفعل وذلك لكونه منزهاً عن الجنس والفصل والمادة والصورة والأعراض والأبعاض والأعضاء والأشكال والألوان وسائر أنواع القسمة التى تثلم الوحدة الكاملة والبساطة الحقة الثابتة له جل جلاله وتعالى عن أن يشبهه شىء أو يساويه أمر .

الله الصمد :

الصمد فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود إليه بالحوائج والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها ، وهو الذى يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو مستغن عنهم وهذا الرأى فى تفسير الصمد هو مختار أهل اللغة وجمهرة المفسرين . ويقول الشوكانى فى تفسيره الصمد هو المصمت الذى لا جوف له وهذا لا ينافى القول الأول لجواز أن يكون هذا الأصل معنى الصمد ثم استعمل فى السيد المصمود إليه فى الحوائج .

ويقول ابن سينا للصمد فى اللغة

تفسيران : أحدهما الذى لا جوف له ، والثانى السيد فعلى التفسير الأول معناه سلبي وهو إشارة إلى نفى الماهية فإن كل ماله ماهية فله جوف وباطن ، وهو تلك الماهية وما لا يظن له وهو موجود فلا جهة ولا اعتبار فى ذاته إلا الوجود والذى لااعتبار له إلا الوجود فهو غير قابل للعدم ، فإن الشىء من حيث هو هو موجود غير قابل للعدم ، إذ الصمد الحق واجب الوجود مطلقاً من جميع الوجوه وعلى التفسير الثانى معناه إضافى وهو كونه سيداً للكل أى مبدأ للكل ويحتمل أن يكون كلاهما مراداً من الآية وكأن معناه أن الإله هو الذى يكون كذلك أى الإلهية عبارة عن هذين الأمرين السلب والايجاب .

(ولم يلد)

بين الله سبحانه كونه فى ذاته وحقيقته منزها عن جميع أنحاء التركيب والتأليف بقوله : هو الله أحد . ثم بين كونه واجباً لذاته ممتنع التغيير فى ذاته وجميع صفاته بقوله الله الصمد ثم أراد أن يشير إلى نفى من يماثله وهو إما لاحق فأبطله بقوله لم يلد وإما سابق وأحاله بقوله ولم يولد وإما مقارن له فى الوجود وزيفه بقوله ولم يكن له كفواً أحد .

وقوله تعالى لم يلد لأنه لايجانس حتى يكون له من جنسه صاحبه فيتوالد وقد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة .

وقوله ولم يولد ، لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم .

(ولم يكن له كفواً أحد)

للمفسرين فى هذه الآية أقوال :

(١) لم يكن له مثيل ولا عديل يماثله ويشاكله ومنه المكافأة فى الجزاء لأنه يعطيه ما يساوى ما أعطاه .

(٢) لم تكن له صاحبة كأنه سبحانه قال لم يكن أحد كفواً له

فيصاهره رداً على من حكى الله عنه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك من الـكفاءة فى النكاح نفياً للصاحبة .

(٣) أنه تعالى لما بين أنه هو المصمود إليه فى قضاء الحوائج ونفى الوسائط من البين بقوله لم يلد ولم يولد فحينئذ ختم السورة بأن شيئاً من الموجودات يمتنع أن يكون مساوياً له فى شيء من صفات الجلال والعظمة وبالجملة فإن صدر السورة من أولها إلى قوله الله الصمد فى بيان ماهيته ولوازم ماهيته ووحدية حقيقته وأنه غير مركب أصلا أشار أولا بلفظ هو إلى الهوية المحضة التى لا اسم لها ولا لفظ يمكن أن يعبر عنها إلا هو بمعني لا تكون هويته موقوفة على غيره والذى هويته أى وجوده لذاته هو واجب الوجود . وعقب قوله هو بذكر الله ليكون كالـكاشف عما دل عليه لفظ هو والمعرف له والأكمل فى التعريف هو اللازم الجامع لنوعى الاضافة والسـلب وهو كون تلك الهوية إلهاً فإن الإله هو الذى ينسب إليه غيره ولا ينسب هو إلى غيره فانتساب غيره إليه إضافى وكونه غير منتسب إلى غيره سلبى .

ورتب الأحدية على الإلهية فإن الإلهية عبارة عن استغنائه عن الكل واحتياج الـكل إليه وما كان كذلك كان واحداً مطلقاً وإلا لـكان محتاجا إلى أجزائه ، ودل على تحقيق معني الألهية بالصمدية التى معناها وجوب الوجود ، والمبدئية لوجود كل ماعداه من الموجودات .

ومن قوله لم يلد إلى قوله ولم يكن له كفواً أحد فى بيان أنه ليس له ما يساويه فى نوعه ولا فى جنسه لا بأن يكون متولداً ولا بأن يكون متولداً عنه ولا بأن يكون موازياً له فى الوجود وبهذا المبلغ يحصل تمام معرفته ذاته ونختم بما ختم به ابن سينا رسالته فى تفسـير الصمدية إذ يقول ولله الحمد من قبل ومن بعد وله الثناء فى الابتداء والانتهاء والحمد لله واهب للعقل ومبدع الكل والصلاة على واسطة عقد العدل وقلادة جيد الفضل .

الصـــــــوم

أسراره — أركانه — سننه — آدابه — أعذاره — ليلة القدر — السواك

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد السباعي عامر — المدرس بمعهد القراءات بالأزهر

الصوم هو الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى وصوم رمضان واجب على كل مسلم ومسلمة لقول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقوله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . وقوله : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل » والخيط الأبيض بياض النهار والخيط الأسود سواد الليل . . وقول رسول الله ﷺ : (بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) .

وللصيام أركان وسنن وآداب وحكم ومبطلات وأعذار، وصيام شهر رمضان واجب على كل مسلم بالغ عاقل طاهر صحيح مقيم ، فلا يصوم الكافر ولا الصبى ولا المجنون ولا الحائض ولا النفساء ولا المريض ولا المسافر على تفصيل فى بعض ذلك .

نعم يسن لولى الصبى أن يأمره بالصوم إذا كان مطيقاً له وكان مميزاً وكان سنه سبع سنين فأكثر وللمسافر والمريض الذى يرجى شفاؤه الصوم إن شاءا وهو خير لهما والإفطار إن شاءا ثم يقضيان ما أفطراه من أيام أخر ، والسفر المبيح

للافطار هو السفر لغير معصية كصلة الرحم أو التجارة ، بشرط أن يكون سفراً طويلا وقدره تسعون كيلو متراً وستمائة وثلاثون متراً فإن استوفى شروطه كان له الافطار ولو كان سفره بالقطار أو الطائرة ، ويحرم على الحائض والنفساء الصوم فى مدة الحيض والنفاس وصومهما باطل ومعصية كبيرة وعليهما قضاء ما فاتهما من رمضان بكل حال ، ومعلوم أنها لو طهرت من حيضها صامت ما بقى من رمضان فتبيت النية لليوم القادم فإن انقطع الحيض فى أثناء النهار فالأفضل لها الامساك ويجب قضاء هذا اليوم لأنها لم تكن فى أوله من أهل العبادة ، ولا يقضى المجنون ما فاته من رمضان مدة جنونه بخلاف المغمى عليه فإنه يقضى زمن الاغماء ولو استغرق الشهر كله صامه كاملا لأنه من أهل التكليف ، ومن أركان الصوم النية ويجب تبييتها من الليل في صوم الفريضة كرمضان وقضاء ما فاته من رمضان ، وفى النذر لو نذر أياما يصومها وفى كفارة اليمين ، وأما صوم النفل فيصح بنية قبل الظهر ما لم يتناول مفطراً وليس له أن يقطع الصوم المفروض بغير عذر شرعى طارىء كالمرض لقول يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم .

ومن هنا يحرم على الرجل إكراه زوجته على الافطار بالجماع أو غيره إن كانت صائمة صوما مفروضاً عليها كقضاء رمضان أو النذرة ويجب عليها عدم تمكينه من ذلك ، أما إن كان صومها مسنوناً فإن اللازم تمكين الزوج من جماعها وعدم مخالفة أمره لقوله ﷺ : (لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه : فإنه يحمل على صوم النافلة وأما الصوم المسنون فيجوز قطعه إذا ترتب على قطعه مصلحة أو دفع مضرة كعداوة صديق إن لم يأكل من طعامه لقوله ﷺ : (الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر) والنية محلها القلب وليس للسان عمل فيها وتسحره وأمره من يوقظه ليأكل أو ليشرب

قبل الفجر كاف فى حصول النية وتجب النية لـكل يوم لأنه عبادة مستقلة لا يفسد بفساد ما قبله أو بعده ، وعند المالـكية يكفيه أن ينوى صوم رمضان من أول الشهر ، ومن أركانه الامساك عن المفطرات جميع النهار ، والمفطرات هى الأكل والشرب والقىء بشرط أن يكون عامداً عالماً بالحكم مختاراً ، فمن أكل أو شرب ناسياً فصومه صحيح ويمسك عند تذكر أنه صائم إلى غروب الشمس ولا قضاء ولا كفارة عليه ، ومن غلبه القىء فصومه صحيح كذلك ، ومن المفطرات الجماع ولو مع زوجته وفيه بعد إفساد الصوم قضاء اليوم الذى أفسده ثم صيام ستين يوما متتابعة حتى لو أفطر يوماً واحداً ، ولو مرض أعادها من أولها فإن لم يستطع ذلك أطعم ستين مسكيناً لـكل مسكين نصف قدح من غالب طعام البلد كالقمح فتجزىء الـكيلة عن ستة عشر يوما . وله أن يطعم خبزاً أو أدما من أوسط ما يطعم أهله كالشأن فى كفارة اليمين ، وله أن يعطى عدداً من المساكين عدة مرات إلى أن يصيروا ستين مسكيناً كخمسة عشر يطعمهم أربع مرات ، وعلى الذى جامع فى نهار رمضان أن يمسك بقية اليوم فوق ما تقدم من القضاء والكفارة وليس صحيحاً ما يعتقده بعض الناس من أن الجماع فى ليالى رمضان لا يجوز بل هو جائز لقول الله تعالى : « أحل لـكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لـكم وأنتم لباس لهن » وكذلك قولهم أن الزواج لا يصح فى رمضان فإن قولهم هذا باطل نعم قال الغزالى وسن أن يدخل عليها فى شوال والظاهر من حكمة ذلك القول أن يسلم له صوم رمضان لأن بعض الشباب قد يطغى عليه سلطان الشهوة فيجامع امرأته نهاراً وهو إثم كبير .

ومن الافطار إنزال المنى بطريقة مباشرة له دخل فيها ولو بتقبيل أو تمكين غيره من لمسه ويجب عليه فى ذلك إمساك بقية اليوم وقضاء يوم مكان هذا اليوم وزاد بعضهم الـكفارة وهى صيام ستين يوماً على نحو ما تقدم ، وأما خروج المني

باحتلام أو نظر ولو لأجنبية أو تفكير فلا يفسد به الصوم وإن حرم النظر والتفكير بالنسبة للأجنبية لأنه معصية وبالنسبة للزوجة لأنه إن علم من حاله أنه ينزل بمجرد النظر أو الفكر فليمنع نفسه من أسبابه وهو النظر والفكر والصوم صحيح على كل حال ولو سمع آذان الفجر وهو يجامع وجب عليه أن ينزع فوراً ويكف عن الجماع بمجرد علمه أنه الفجر وصومه صحيح وإن أنزل لأن إنزاله نشأ من جماع مأذون فيه شرعاً إلى آخر جزء من الليل .

فإن بقى بعد علمه بطلوع الفجر لحظة واحدة وجب عليه إمساك بقية اليوم ووجب القضاء والكفارة كالذى جامع فى أثناء النهار سواء بسواء ولو جامع ليلا ثم نام فلم يستيقظ إلا فى نصف النهار فصومه صحيح لأن الجنابة من الليل لا تفسد الصوم .

ومن المفطرات وصول شيء من منفذ مفتوح إلى الجسم كالأنف والفم والقبل والدبر ولو قليلا أو غير مأكول كأن يبتلع درهما أو حصاة وإذا وصل إلى جوفه شيء من الماء بالمضمضة أو الاستنشاق فى الوضوء فإن كان فى المرة الرابعة أو ما بعدها بطل الصوم سواء وصل الماء عمداً أو سهواً لأنه فعل شيئاً لم يؤمر به وعليه الامساك وإعادة اليوم ، وإن كان من المرة الأولى أو الثانية أو الثالثة وبالغ فى المضمضة والاستنشاق حتى وصل شيء من الماء جوفه فالصوم باطل لمخالفته ما أمر به من عدم المبالغة سواء كان وصول الماء عمداً أو سهوا ، فإن وصل عمداً من إحدى المرات الثلاث من غير مبالغة فالحكم كذلك ، أما لو وصل سهواً وكان من إحدى المرات الثلاثة المسنونة فلا يبطل صومه وكذلك حكم القبلة فقد سئل عنها النبى ﷺ فقال للسائل: أرأيت لو تمضمضت ؛ وتوضيحه أنه لو قبل فأنزل بطل صومه وإن لم ينزل لم يبطل صومه وعلى الصائم أن يتجنب ذلك ، وللصائم أن يستعمل السواك إلى الظهر وبعد ذلك يكره استعماله لقوله ﷺ :

(والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) . واختار النووى عدم الكراهة .

أما المنفذ غير المفتوح فلا يضر وصول شىء منه كالكحل فى العين والحقنة فى الوريد أو العضل والماء من مسام الجلد لمن يريد التبرد ودفع الحر عن نفسه باغتسال أو انغماس فى ماء لم يصل إلى جوفه من منفذ مفتوح ، ولا يبطل صومه بوصول غبار طريق إلى جوفه إلا إذا تعمد ذلك ، ومن المفطرات خروج شىء من الجسم ثم رجوعه إليه بعد ذلك كالنخامة إذا وصلت إلى حد الظاهر ثم ابتلاعها فإنها تفسد الصوم ويجب على الصائم أن ينزه نفسه عن الباطل والخوض مع الخائضين ، وإذا كانت الغيبة والكذب والفحش وقول الزور محرمة فى غير رمضان فهى فيه أفحش وأغلظ تحريماً لأن المطلوب فيه صوم الجوارح عن المعاصى لا صومها عن الطعام والشراب فقط لقوله ﷺ : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ، ومن السنة تعجيل الفطر إذا تأكد من غروب الشمس ولا يشتغل بصلاة أو غيرها حتى يكسر حدة الجوع بثمرات أو بشىء من الماء ثم يصلى المغرب ثم يأكل ، ويحرم تحويل المذياع إلى محطة قطر آخر يفطر أهله قبلنا لنقل آذان المغرب من بلادهم قبل غروب الشمس فى بلادنا لما فى ذلك من إفساد صوم الناس وإيهام المارة والجيران أن هذا أذان المغرب فى بلادنا فيفطرون فعليه إثمهم جميعاً كما يحرم تحويل المذياع إلى بلد يفطر أهله بعدنا لأن فيه تشكيك الناس فى عبادتهم وإيذائهم وكذلك الشأن فى تحويل المذياع عند الفجر ، ويسن أن يقول الصائم عند إفطاره الحمد لله الذى أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى ، ويسن تأخير السحور اتباعاً لرسول الله ﷺ ولأنه أبلغ فى التقوى على العبادة وأنشط للجسم وأعون على صلاته الصبح فى وقته وقد كان رسول الله ﷺ

يتسحر وقد بقى من الفجر ما يسع خمسين آية يقرؤها القارىء من كتاب الله تعالى .

ومن أعذار الصوم الحمل والرضاع والمرض والتقدم فى السن ومزاولة الأعمال الشاقة المنهكة ممن لا يقدر عليها كالخباز والحجار ونحوها ونجمل القول فى ذلك مع الاستيفاء بعون الله تعالى فالحامل والمرضع إن خافتا على أنفسهما كان لهما أن يفطرا وتقضيان أياما بدل ما أفطرناه كالمريض الذى يرجى شفاؤه وإن خافت الحامل على الجنين والمرضع على الولد وأفطرتا لذلك فعليهما القضاء وعليهما الفدية وهى إطعام مسكين عن كل يوم لأنه إفطار انتفع به شخصان الحامل والجنين والمرضع والولد ، وقيل على الحامل القضاء فقط وعلى المرضع القضاء والكفارة لأنها أفطرت لشىء منفصل عنها وهو الولد والشيخ الكبير والعجوز يفطر كل منهما ويطعم عن كل يوم مسكيناً إن عجز عن الصوم فإن عجز عن الإطعام بقى فى ذمته فيطعم إذا أيسر وقيل يسقط عنه الإطعام والمريض الذى لا يرجى برؤه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ومثله المريض الذى أفطر فى رمضان ولم يستطع القضاء فى أى فصل من فصول السنة إلى أن جاء رمضان الثانى .

وصاحب العمل الشاق إن كان عنده من المال ما يكفيه مدة رمضان ترك العمل وأتم صومه وإن استطاع أخذ أجازة فعل ليصوم الفريضة فإن تعذر عليه كل ذلك واحتاج إلى كسب العيش بيت النية كل ليلة ومضى فى صومه فإن سلم له اليوم وأتمه فحسن وإن زاد تعبه وخشى على نفسه أفطر وعليه القضاء ، ومن مات وعليه صوم من رمضان أخرج من تركته عن كل يوم نصف قدح مصرى ويعطى للمساكين ويجوز أن يصوم عنه وليه .

وللصوم حكم كثيرة منها ما يرجع إلى الأخلاق كتعليم النظام والصبر على الشدائد وقوة الارادة والشعور والرحمة والاحسان إلى المساكين والمساواة بين الغنى والفقير فى عبادة عامة مشتركة هى من أركان الاسلام وبذلك يتم الارتباط

والأخوة والتراحم بين الناس وأين من يفهم هذا ويعمل به ، وبعض هذه الحكم يرجع إلى الصحة كإبعاد الفضلات والسموم الضارة المتخلفة من الأطعمة عن الجسم وإعطاء فرصة للتخلص منها بواسطة الأخراج وأجهزته كالكليتين وغيرهما ومن ذلك تعويده على الصوم فى كل فصل ليكتسب المناعة والتخصيص ضد كثير من الأمراض والظروف المفاجئة ولذلك ربط الله الصوم بالسنة القمرية ليأتى رمضان على الناس فى الصيف والشتاء والربيع والخريف فإذا صاموه على اختلاف هذه الفصول حصلت لهم الفائدة الصحية العظيمة وتعودوا الجوع والظمأ فى شدة الحر والبرد وما بينهما ، والصوم هو العلاج الأساسى فى كثير من الأمراض كالبول السكرى والسمنة وضغط الدم والتهاب المفاصل وبعض حالات الحمى وبعض أمراض الجهاز الهضمى إلى غير ذلك مما لا نطيل بذكر بعضه ، وننصح للصائمين بالاعتدال فى مقادير الطعام والشراب فى الافطار والسحور وتقليل ألوانها بقدر الامكان وتجنب المواد الدهنية فإن ذلك يذهب بفائدة الصوم الصحية ويرهق المعدة ويؤذيها وبتقليل شرب الماء بقدر الامكان والامتناع عن المثلجات صيانة لحرارة الجوف وبعداً بالانسان عن أمراض الكبد والجهاز الهضمى وبنوم جزء من النهار فإن فيه قسطاً كبيراً من الراحة وتقليل الجماع فى ليالى رمضان لأن الصوم ينقص وزن الجسم والجماع مضعف كذلك فالاعتـــدال مطلوب ولذلك قال النبى ﷺ : (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) . ومن حكم الصوم الدينية التشبه بالملائكة فإنهم لا يأكلون ولا يشربون ، وتقوية الروح على الجسم فيكون لها السلطان ويزداد المرء صفاءاً وإشراقاً ويبعد عن أفق الشهوات التى تجعله أكثر شبهاً بالبهائم التى لا هم لها إلا الأكل والشرب ؛ ومن حكمة تربيته الاخلاص وصدق المراقبة لله عز وجل فإنه سر بين العبد وربه

لا يطلع عليه الخلق ولذلك اختص الله تعالى بجزائه من دون سائر الأعمال كما قال فى الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك » .

وفى رواية الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان شاتمه أحد أو قاتله فليقل أنى صائم أخرجه الستة (فضائل الصيام) وينبغى للصائم أن يكثر من تلاوة القرآن واستماعه من غيره فقد كان جبريل عليه السلام يأتى إلى النبى ﷺ فى رمضان فيدارسه القرآن وينبغي أن يكثر من الصدقة وفعل الخير وقضاء حوائج المسلمين لحديث كان النبى ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حينما يأتيه جبريل فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وينبغى أن يتخلق بالحلم ويتحلى بالصفح والعفو ولا يتهور ويعتذر بالصوم وأن سابه أحد أو قاتله فليقل أنى صائم أنى صائم وينبغى أن يواظب على صلاة التراويح ويكثر فيه من الاعتكاف لاسيما فى العشر الأواخر من رمضان ويلتمس ليلة القدر فى الوتر من الثلث الأخير فى ليلة حادو ثالث وخامس وسابع وتاسع وعشرين فإن فى التعرض لها والظفر بها خيراً كثيرا وقد قال الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وخمسة أيام يحرم صومها يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى وثلاثة أيام بعده الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة ويحرم صوم يوم الشك فعن صلة بن ذخر قال كنا عند عمار رضى الله عنه فى اليوم الذى يشك فيه من شعبان أو رمضان فأتينا بشاة مصلية فتنحى بعض القوم فقال أنى صائم فقال عمار من صام هذا اليوم فقد عصى أبا القاسم ﷺ أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى .

ويسن صوم ستة أيام من شوال وتتابعها أفضل وجاز تفريقها فى أثناء الشهر لقول الرسول ﷺ من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله ويسن صوم عرفة لغير الحاج ويسن صوم يوم عاشوراء واليوم الذى قبله وبعده ويسن صوم الاثنين والخميس إلا أن يكونا من الأيام المحرم صومها ويسن صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويكره صوم يوم الجمعة إلا أن يصله بما قبله أو بما بعده كما يكره يوم السبت لأن اليهود تعظمه ويكره صوم يوم الأحد لأن النصارى تعظمه فاذا صام السبت والأحد جميعاً زالت الكراهة لأن تعظيمها لم يقع فى دين من الأديان ولذلك يلغز ويقال ما شيئان يكره فعل كل منهما على انفراد فاذا فعلا جميعاً زالت الكراهة والجواب ماقدمنا والله سبحانه وتعالى يوفقنا لصالح القول والعمل .

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

والخطاب فى قوله من ربك لكل من يتأتى منه الخطاب . إنه هو السميع العليم أى السميع لكل مسموع فيسمع أقوال العباد . العليم بكل معلوم فيعلم أحوالهم اه .

تتمة

فى بيان حكم الدعاء فى ليلة النصف

قال العلمـــاء إن اجتماع الناس فى المساجد من أجل الدعاء فى ليلة النصف من شعبان لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن السلف الصالح ونسبة هذا الدعاء إلى بعض الصحابة قد شك فيها الامام أبو حيان وغيره من المحققين وأصل هذه البدعة ما نقل عن اليافعى أنه قال أن أولى مايدعى به فيها : إلهى بالتجلى الأعظم فى ليلة النصف من شعبان . اللهم ياذا المن ولا يمن عليه الخ وعن بعض الصالحين أن أولى ما يدعى به فيها : إلهى بالتجلى الأعظم فى ليلة النصف من شهر شعبان المعظم فجمع الناس بينهما

نعم الدعاء إلى الله مطلوب فى كل وقت ومكان لكن لا على هذا الوجه المخترع فالواجب أن نتقرب إلى الله بما شرع ولا نتقرب إليه بالبدع اهـ من كتاب الإبداع للشيخ على محفوظ رحمه الله تعالى والله أعلم واستغفر الله .

بقية ذكر أسانيدنا

برواية حفص بن سليمان

بقلم فضيلة الشيخ على محمد الضباع شيخ عموم المقارىء المصرية

— ١٠ —

وقرأ بها من طريق جامع بن فارس على أبى محمد عبد الرحمن بن أحمد بن على بن البغدادى وأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن الصائغ . وهما على أبى عبد الله محمد الصائغ . وهو على الكمال ابراهيم بن احمد بن اسماعيل التيمى . وهو على أبى اليمن الكندى . وهو على أبى محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط البغدادى . وهو على أبى بكر احمد بن على بن بدران الحلوانى . وهو على أبى الحسن على بن محمد بن على بن فارس الخياط البغدادى مؤلف الجامع

وقرأ بها من طريق الكامل على أبى المعالى محمد بن الابان . وأبى عبد الله محمد بن الصائغ . وهما على أبى عبد الله الصائغ . وهو على الكمال بن فارس . وهما على أبى اليمن الكندى . وهو على سبط الخياط . وهو على أبى العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسى . وهو على أبى القاسم يوسف بن على بن جبارة الهذلى صاحب الكامل . وقرأ بها أيضا من طريقه على أبى محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطى وهو على أبى العباس احمد بن غزال الواسطى وهو على أبى البدر محمد بن عمر الداعى . وهو على أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الكمال الحلى . وأبى بكر عبد الله بن منصور بن الباقلانى الواسطى . وقرأ بن الكمال على أبى العلاء الهمدانى . وقرأ . هو وابن الباقلانى على أبى العز القلانسى . وهو على صاحب الكامل .

وقرأ بها من طريق روضة المالكى علي أبى محمدعبد الرحمن بن احمد بن على بن البغدادى . وهو علىأبى عبدالله محمد بن أحمدالمعدل . وهو على أبى الحسن العبامى . وهو على أبىالجود غياث المنذوي . وهو على أبى الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسينالزيدى . وهو على بنعبد اللهمحمد بنعبدالله بن مسبح النفضى . وهو على أبى الحسن على بنمحمد بن حميد الواعظ المعدل المعروف بابن الصواف . وأبى اسحاق ابراهيم بناسماعيل بن غالب المالكى المعروفبالخياط . وهما على أبى على الحسن بن محمد بن ابراهيم البغدادى المالكى مؤلف الروضة .

وقرأ بها من طريق التذكار على ابى محمد عبد الرحمن بن احمد بن على بن البغدادى . وأبى عبد الله بن الصائغ . وهما على ابن عبد الله الصائغ . وهو على الكمال ابراهيم التميمى.وهو على بن اليمن الكندى. وهو علىابى محمد سبط الخياط وهو على ابى الفضل محمد بن محمد بن الطيب البغدادى . وهو على أبى الفتح عبد الواحد بن الحسين بن احمد بن عثمان بن شيطا البغدادى مؤلف التذكار .

وقرأ بها من طريق غاية الاختصار على ابى بكر أيد غدى وهو على أبى اسحاق ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبرى . وهو على أبى البدر محمد بن عمر بن ابى القاسم الواسطىالمعروف باشريف الداعى . وهوعلى أبى عبد الله محمد بن محمد بن هارون المعروف بابن الكمال الحلى . وهو على ابى العلاء الحسن بن احمد بن الحسن بن محمد العطارالهمدانى مؤاف الغاية . وقرأ بها من طريقها أيضا على أبى المعالى بن الابان . وهو على أبى محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطى . وهو على ابى العباس احمد بن غزال بن مظفر الواسطى . وهو على العريف الداعى بسنده المتقدم إلى المؤلف .

وقرأ بها من طريق المبهج على التقى عبد الرحمن بن احمد بن على الواسطى

وهو على ابى عبد الله الصائغ. وهو على ابراهيم بن فارس . وهوعلى ابى اليمن الكندى ، وهو على سبط الخياط صاحب المنهج

وقرأ بها من طريق التجريدعلى أبىعبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على الحنفى وهو على ابى عبد الله الصائغ . وهو على الكمال أبى الحسن بن شجاع العباسى . وهو على أبى الجود غياث . وهو على أبى الحسن شجاع بن محمد المدلجى . وهو على أبى العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمى المعروف بابن الحطيئة . وهو على أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى بكر عتيق بن خلف الصقلى المعروف بابن الفحام صاحب التجريد . وقرأ بها أيضا من طريقه أيضا على أبى محمد عبد الوهاب بن محمد الاسكندرى . وهى على أبى الياس بن أحمد بن محمد الاسكندرى . وهو على يحيى بن احمد الاسكندرى وهو على أبى القاسم الصفراوى وهو على بن خلف الله الاسكندرى . وهو على صاحب التجريد

وقرأ بها من طريق المصباح علي ابى محمد بن البغدادى . وابى عبد الله ابن الصائغ . وهما على على أبى عبد الله الصائغ . وهو على ابى الحسن على بن شجاع . وهو على أبى الفضل محمد بن يوسف بن على الغزنوى . وهو على أبى الكرم المبارك بن الحسن بن احمد بن على بن فتحان الشهرزورى البغدادى صاحب المصباح

وقرأ بها من طريق إرشاد ابى العز على أبى محمد بن البغدادى وأبى عبد الله بن الصائغ . وهما على أبى عبد الله الصائغ . وهو على ابراهيم بن أحمد بن فارس . وهو على زيد بن الحسن الكندى ، وهو على سبط الخياط . وهو على أبى العز القلانسى صاحب الارشاد

وقرأ بها من طريق الكفاية الكبرى على ابن البغدادى وابن الصائغ بسندها المذكور إلى أبي العز صاحب الكفاية الكبرى

وقرأ بها من طريق كفاية البغدادى على أبى محمد بن البغدادى . وهو على أبى عبد الله الصائغ . وهو على الكمال بن فارس . وهو على الكندى . وهو على أبى القاسم هبة الله بن احمد بن عمر بن الطير الحريرى البغدادى مؤلف الكفاية .

وقرأ بها من طريق الوجيز على ابى محمد بن البغدادى وأبى عبد الله بن الصائغ وهما على أبى عبد الله الصائغ . وهو على الكمال على بن شجاع . وهو على أبى الجود وهو على الشريف أبى الفتوح الخطيب . وهو على أبى الحسن على بن احمد بن على المصيتى الابهرى . وهو على ابي على الحسن بن على بن ابراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازى صاحب الوجيز

وقرأ بها من طريق جامع البيان على ابى محمد عبد الوهاب بن محمد وهو على أبى حيان الأندلسى . وهو على عبد النصير المريوطى . وهو على احمد بن محمد القوصى وهو على يحيى بن احمد بن الصواف . ومحمد بن عبد النصير بن الشوا . وهما على المكين الاسمر . وهو على ابى القاسم الصفراوى . وهو على أبى يحيى اليسع بن عيسى بن حزم الغافقى . وهو على ابيه . وهو على أبى داود سليمان بن نجاح . وهو على عمرو الدانى صاحب الجامع .

وقرأ بها من طريق روضة المعدل على بن محمد بن البغدادى وابى عبد الله بن الصائغ . وهما على أبى عبد الله الصائغ . وهو علي الكمال الضرير . وهو علي أبي الجود . وهو على أبي يحيي اليسع . وهو علي ابى على منصور بن الخير بن يعقوب بن على المعزاوى المعروف بالاحدب وهو على أبى اسماعيل موسى بن الحسين بن اسماعيل الشريف المعدل صاحب الروضة .

وقرأ بها من طريق جامع الفاسى علي التقى الحنفى بسنده المتقدم إلى ابن الفحام وهو على أبى الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسى صاحب الجامع

وقرأ بها طاهر بن غلبون من طريق عبيد على أبى الحسن على بن محمد بن صالح بن داود الهاشمى . وهو على ابى العباس أحمد بن سهل الاشنانى . وهو على أبى محمد عبيد بن الصباح

وقرأ بها الدانى من طريق عبيد على طاهر بن غلبون بسنده المذكور ومن طريق عمر وعلى ابى الفتح فارس بن احمد . وهو على عبد الباقى بن الخرسانى وهو على ابى الحسن على بن محمد بن أحمد القلانسى . وهو على ابى الحسن زرعان ابن احمد بن عيسى الدقاق البغدادى وهو على أبى حفص عمرو بن الصباح

وقرأ بها ابن فارس الخياط من طريق على أبى أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى . وأبى الحسن على بن احمد الحمامى ◦ وقرأ بها عبد السلام على الهاشمى بسنده ◦ وقرأ بها الحمامى على أبى طاهر عبد الواحد بن ابى هاشم ◦ وهو على الاشنانى ◦ وهو على عبيد . وقرأ بها ابن فارس من طريق عمر وعلى ابى الحسن الحمامى . وعبيد الله بن عمر المصاحفى . وهما على أبى الحسن القلانسى بسنده المذكور

وقرأ بها أبو القاسم الهذلى من طريق عبيد على أبى عبد الله أحمد بن محمد بن الحسين بن بزده المليخى . وأبى نصر منصور بن أحمد المروى . وأبى الفضل الرازى . وقرأ الملنجى على الهاشمى بسنده وقرأ المروى على ابى الحسين على ابن احمد الخيازى . وهو الهاشمى بسنده . وقرأ ابو الفضل الرازى على ابى الحسن الحمامى بسنده . وقرأ بها من طريق عمر على ابى الفضل الرازى . وعبد الله بن شبيب ◦ وقرا الرازى على الحمامى ◦ وهو على ابى بكر احمد بن عتيق بن عبد الرحمن بن الحسن بن البختري العجلى المعروف بالولى وهو على ابى جعفر احمد بن محمد بن حميد الفامى الملقب بالفيل وهو على عمرو ◦ وقرا ابن شبيب على ابى جعفر الخزاعي وهو على ابى اسحاق ابراهيم بن احمد الطبرى وهو على الولى بسنده ◦؟

يتبع

الاسلام والعلم
(٣)

وعلمنا القرآن أن الأرض معلقة
في الفضاء بقدرة الله تعالى فقال
« ومن آياته أن تقوم السماء
والأرض بأمره »
وتكلم القرآن عن قانون الجاذبية
فقال
« ويمسك السماء أن تقع على
الارض إلا بإذنه » وقال « إن الله
يمسك السموات والأرض أن تزولا »
وتكلم عن عدم تناهى الفضاء فقال
« والسماء بنيناها بأيد وإنا
لموسعون »
وتكلم عن تفرطح الأرض من
جهة قطبيها فقال
« أو لم يروا أنا نأتى الأرض
ننقصها من أطرافها »
وتكلم عن قسمى اليابسة
الجغرافيين فقال

« رب المشرقين و رب المغربين »
لأن المشرق في أمريكا مغرب لنا
والمشرق عندنا مغرب عندهم
وتكلم عن ميدان الأرض ونحركها
باطنها ورقة قشرتها في بداية تكوينها
فقال
« والقى في الارض رواسى أن تميد
بكم »
والرواسى الجبال .
وتكلم عن الزلازل والبراكين فقال
« إذا زلزلت الأرض زلزالها .
وأخرجت الأرض أثقالها » « انطلقوا
إلى ظل ذى ثلاث شعب . لا ظليل ولا
يغنى من اللهب . انها ترمى بشرر
كالقصر »
وتكلم عن الفحم الحجرى وعلمنا
أن أصله نبات طمر في الارض حتى
تحجر فقال

« والذى أخرج المرعى . فجعله غثاءاً أحوى »

أى شديد السواد

وتكلم عن دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس فقال

« وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر من السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون »

وتكلم عن حمل السحاب للماء المتبخر من الأرض ونزوله ثانيا فى شكل مطر فقال

« الم تر أن اللـه يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء »

وتكلم عن وجود الجراثيم أى الميكروبات فقال

« فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها » « ترميهم بحجارة من سجيل »

والسجيل هو طين المستنقعات الذى جف

وتكلم عن الطيران وبين لنا امكان سفر الانسان بطريق الجو فقال

« فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخا حيث أصاب » « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر »

أى يقطع ما مسافته شهر فى نصف يوم لأن الغدو من الصبح الى الظهر والرواح من الظهر الى المساء .

بل أنزل الله سبحانه وتعالى من الايات أوضح من ذلك فى مسألة الطيران وذلك قوله « وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله مايركبون »

وفى هذه الآية تكلم عن البواخر وما يتبعها من نسافات وغواصات فى قوله « الفلك المشحون »

ومعنى الفلك المشحون الممتلىء بما يسيره ويدفعه من بخار وغيره . وليس المراد بالمشحون المحولة لامتناع ذلك بقوله (وحملنا) كما لايخفى .

وأما عن الطيران فقوله :

« وخلقنا لهم من مثله مايركبون »

لأن الطيارة فلك هوائى يسير فى الهواء كما تسير الباخرة فى الماء حتى أن الطيارة أصبحت سفينة هوائية ومائية معا بمعنى أنها تسير فى الماء كما تسير فى الهواء .

وفى قوله تعالى :

« ويخلق مالا تعلمون » من آية « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتعلمون »

تنبيه على ذلك وإشارة إلى كل ما استجد بعد نزول القرآن من وسائل النقل الميكانيكية كالقاطرة الحديدية والسيارة وغيرها .

لأنه وإن كانت كل وسائل النقل فى الزمن الذى أنزل فيه القرآن كلها وسائل حيوانية كالجمال والخيل والحمير والبغال . إلا أن الله سبحانه وتعالى حينما سرد للعرب ذلك تعريفاً بنعمه عليهم خاطبهم فى نفس الآية قائلا :

« ويخلق مالا تعلمون » فى المستقبل من وسائل أخرى للنقل لم تستعدوا بعد للعلم بها حتى ولا لكيفية استعمالها .

وتكلم القرآن عن صعوبة التنفس فى طبقات الجو العليا عند قوله تعالى « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء »

والمراد فى قوله حرجا كأنما يصعد فى السماء .

وتكلم القرآن عن التصوير الشمسى فى قوله .

« ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلا . ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيرا »

وكل من له إلمام بفن التصوير يعلم أن التصوير الشمسى هو قبض الانعكاس الظلى للضوء المنبعث من المرئى على عدسة الآلة المصورة .

وقد تكلم القرآن عن الكهرباء ضوءا وحرارة فى قول الله تعالى

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم »

ففى قوله المصباح فى زجاجة كأنها كوكب درى إشارة إلى الضوء وقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار إشارة إلى الحرارة الذاتية بغير إشعال والمراد بالزيتونة التى هى لاشرقية ولاغربية تمثيل السيال الذى يسبب الحرارة والضوء ومثل بالزيتونة لأن الناس كثيراً ما كانوا يستصبحون بزيته قبل أن يكتشف زيت البترول وغاز الفحم والكهرباء . ولكى يلحظ قارىء القرآن الفرق الهائل بين المشبه والمشبه به جعل الزيتونة لاشرقية ولاغربية دلالة على أن المشبه شيء أدق وأعمق من كل مانرى بأبصارنا على سطح الأرض شرقا وغربا ولاغرابة فى تمثيل السيال المتفرعة عنه جميع القوى الكهربائية بشجرة إذ مثل الله سبحانه وتعالى فى غير هذه الآية عالم أمره وقوته العليا الذى تتفرع عنه وتنتهى إليه جميع نواميس العالم وقواه وأنظمته وعوالمه وأفلاكه ومخلوقاته بالسدرة وهى شجرة ، وذلك فى قوله تعالى .

« عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة مايغشى »

مايغشى من الأوامر الإلهية والتقديرات الكونية إيجاداً وافناء واثباتاً ومحورا . والمراد بسدرة المنتهى شجرة النهاية ، نهاية الأسباب والمسببات وهى شجرة على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة كما لايخفى هذا ولنرجع إلى مانحن بصدده من آية الكهرباء فنقول . ومعنى قول الله تعالى : نور على نور أى نور القوة الباطنية للسيال على نور العلم الذى هيأ الجهاز الظاهر وبتعبير أعلى . نور قدرة منور السموات

والأرض على نور العقل الذى منحه الإنسان واقتدر به على استخدام القوة العامة وتوجيهها ثم تسخيرها لمنافعه واستخدام ماينفعه من خواصها الطبيعية ولذلك قال سبحانه وتعالى فى عجز الآية يهدى الله لنوره أى لسره فى ابداعه وحكمته فى صنعه من يشاء من عباده الذين تقربوا إليه بالفكر أو بالعلم أوبالعبادة ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم أى محيط علماً بكل مايصنع مما هو ظاهر أوخفى ويكون المراد بعموم الآية من النور إلى المصباح والزجاجة إلى الزيتونة التمثيل أى ضرب الأمثال فقد عرفنا الله سبحانه وتعالى بأنه هو منور السموات والأرض بقوله : الله نور السموات والأرض واتخذ لذلك نور الكهرباء مثلا فشبه ذلك بالمصباح والزجاجة التى كأنها كوكب درى يكاد يضىء ولو لم تمسسه نار ، ومثل السيال الذى يمد هذا الضوء بالشجرة كما تقدم ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم . وفى قوله تعالى

« الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » وفى قوله « ويمسك السماء أن تقع على الأرض »

إشارة إلى المغنطيسية العامة كما أن فيه إشارة إلى جاذبية التماسك كما تقدم

وتكلم القرآن عن خلود الحياة وأنها لاتفنى بفناء الجسد وأن للأحياء العليا عالما وراء هذا العالم تعيش فيه بكامل معانى الحيـــاة وذلك فى مثل قوله تعالى .

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون »

ومفهوم أن الذين لم يلحقوا بهم هم الذين لم يخرجوا من الدنيا بعد

وتكلم عن استحضار الأرواح وبين أن منها الخيرة ومنها الشريرة وأن للأرواح الخيرة القدرة على نقل الأشياء من الأمكنة البعيدة إلى حيث تريد أو يريد مستحضرها الذى أمرها وذلك فى مثل قول الله تعالى حكاية عن سليمان ووزيره آصف بن برخيا والروح الشرير الذى أسماه عفريتاً من الجن .

« يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشلها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذى عنـــده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر »

فالطالب سليمان والعرش عرش بلقيس والعفريت الذى قال أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك روح شرير والذى عنده علم من الكتاب آصف ابن برخيا وزيره الذى كان عالما باستحضار الأرواح ولرسوخه وقدرته على ذلك قال له أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فلما رأى سليمان العرش مستقراً أمامه شكر الله على فضله وقدرته وقال هذا من فضل ربى

ثم أشار القرآن إلى علم التنويم المغنطيسى وذلك فى قوله تعالى حكاية عن أهل الكهف .

« إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً . ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً » « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال » وفى قوله « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم » وفى قوله « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام

فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير »

والشاهد فى إلقاء النوم على أهل الكهف وعلى المجاهدين فى سبيل الله وعلى عزيز الذى قال . . .

« أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله » إلخ وفى قوله « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود »

نص صريح على التنويم وفى قوله (أمنة نعاساً) كذلك .

وتكلم القرآن فى علم النفس « السيولوجيا » إجمالا فجمع سائر قواعده وأصوله فى ألفاظ قليلة وذلك عند قول الله تعالى

« ونفس وماسواها . فألهمها فجورها وتقوها . قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »

والتزكية هى التسامى ، من زكى النار والتدسية هى التدنى والتنقص من دسى الدار أخفاها وأخمدها.

وتكلم عن أساس الشرائع والديانات كلها فى آية واحدة وهى قوله تعالى .

« فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا »

وصرح بأن كل إنسان مجزى بأعماله محاسب على سائر هفواته بشهادة ضميره وذلك فى قوله تعالى

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرة يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وفى قوله « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقوله « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »

وقد جمع القرآن سائر علوم الاجتماع فى آية واحدة وإن كانت أكثر آياته آيات اجتماعية ولكن هذه الآية فى هذا الباب تعتبر آية فريدة جامعة لكل مايحتاج الاجتماع إليه من الضوابط الأدبية وهى قول الله تعالى

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين »

وعلم القرآن المسلمين مبدأ الجمهورية ووضع لهم قواعد الشورى فى قوله تعالى خطابا للنبى ﷺ « وشاورهم فى الأمر »

وفى وصفه للمؤمنين الأولين بقوله وأمرهم شورى بينهم »

ووضع مبدأ المساواة بين الناس وأن لافضل لأحد على غيره إلا بزيادة الانسانية وهى معنى التقوى وذلك فى قوله تعالى .

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم »

لا أقوا كم ولا أعلمكم ولاأغنا كم ولا أعتا كم . ودعم مبدأ الاخاء بين الناس فقال :

« إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون»

وأمرهم بتحقيق العدالة ومكارم الأخلاق بمثل قوله .

« إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» »

وعلم القرآن أهل الاسلام فوائد التاريخ وحثهم على استيعابه وتفهمه والاستفادة منه وذلك بمثل قوله تعالى خطاباً للنبى ﷺ

« وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ماتثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » وقوله « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن »

وأمرهم بالنظر فى الكائنات عموماً فى مثل قوله تعالى .

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض »

« قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة » وقوله « أفلا ينظرون إلى

الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت»

وتكلم عن فناء العالم عموما وتحوله إلى حياة أخرى فقال

« والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » « يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا » « يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً » « يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن » « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات»

هذا وليعلم النـــاس قاطبة أن الإسلام دين العلم وروح المدنية وهو الدعامة الحية والعامل القوى الذى يأخذ بيد الإنسانية إلى التقدم والرقى وكلما ارتقت الإنسانية فى معارفها وفنونها وأشرفت على معانى انسانيتها وروحيتها كشف لأهل العالم عن حقيقة الإسلام ومقاصده النبيلة .

« ولتعلمن نبأه بعد حين »

ورع العلماء

كان أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموى كتب إلى واليه عدى ابن أرطه يأمره باختيار أحد رجلين لقضاء البصرة هما بكر بن عبدالله وأياس بن معاوية فأحضرهما عدى وذكر لهما أنه يريد أن يولى أحدهما القضاء .

فقال بكر بن عبدالله أنا والله لا أحسن القضاء . فإن كنت صادقا فما تحل توليتى وإن كنت كاذبا فذلك أوجب لتركى .

فقال أياس بن معاوية أنكم وقفتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له الوالي أما وقد اهتديت لها فأنت أحق بالقضاء وولاه

ابن مقلة

للأستاذ الشيخ متولى عبدالله القفاعى

هو أبو على محمد بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور الذى يضرب بحسن خطه المثل . قال الصاحب ابن عباد .

خط الوزير بن مقلة

بستان قلب ومقله

وقال آخر

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة

وحكمة لقمان وعلم ابن أدهم

إذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس

ونودى عليه لا يباع بدرهم

ومن عجيب خبره أنه كتب المصحف الكريم ثلاث مرات. وسافر ثلاث مرات .

وتقلد الوزارة ثلاث مرات لثلاث من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضى ودفن بعد موته ثلاث مرات .

وذلك أنه لما قطعت يده ومات فى السجن دفن فى دار السلطان ثم طلب أهله تسليمه إليهم فنبش وسلم إليهم ودفن فى دار ابنه أبى الحسن ثم نبشته زوجته المعروفة بالدينارية ودفنته فى دارها المعروفة بقصر أم حبيب

ومن كلامه . يعجبنى الشعر تأدبا لا تكسبا . ومن ملحه المستظرفة هذا البيت الذى لا يتحرك به اللسان .

آب همى وهم بى أحبابى

همهم ما بهم وهمى مابى

وآخر لا تتحرك به الشفتان

قطعت على قطع القطا قطع ليلة

سراعا على الخيل العتاق اللوحق

وقد وشى به إلى الخليفة الراضى فقطع يده اليمنى ثم ندم بعد ذلك وأمر الأطباء بملازمته ومداواته فلازموه حتى برىء وعاد للوزارة بعد ذلك .

قال الحسن بن ثابت بن قره الطبيب كنت أدخل على ابن مقلة لمعالجته

لمعالجتة فكان يبكى و ينوح على يده و يقول
خدمت بها الخلفاء وكتبت بها
المصحف الشريف وتقطع كما تقطع
أيدى اللصوص وينشد :

إذا ما مات بعضك فأبك بعضاً
فان البعض من بعض قريب

وكان دائب الشكوى والرثاء
ليمينه فمن قوله أيضاً .

ما سئمت الحياة لكن
توثقت بأيمانهم فبانت يمينى
بعت دينى لهم بدنياى حتى
حرمونى دنياهم بعد دينى
فلقد حطت بعد ما استطعت جهدى
حفظت أرواحهم فما حفظونى
ليس بعد اليمين لذة عيش
يا حياتى بانت يمينى فبينى

ولم يزل على هذه الحال إلى أن
توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .
رحمة الله رحمة واسعة وجزاه
عن الكتاب والأدباء والوزراء خير
الجزاء .

متولى عبدالله القفاعى

القرآن الكريم وعقيدة البعث

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد محمد المدنى

يهتم القرآن الكريم بشأن البعث والدار الآخرة اهتماما عظيما ، فقلما تجد سورة من سوره إذا استثنينا بعض قصار المفصل . ألاتذكر البعث وتقدر أمره على نحو ما . وكثيراً مانجد فيه سوراً تقوم بأسرها على هذا الشأن فتفيض فيه ما بين تذكير وبيان . وضرب للأمثال ونفى للشبه وغير ذلك .. وإنما عنى القرآن الكريم بهذه العقيدة لأنها أصل عظيم من أصول الصلاح والإصلاح فى العالم فإن البشر مهما اختلفت ميولهم وأعمالهم لايخرجون عن صنفين .

(١) صنف يعمل الخير ويركن إلى الصلاح حباً فى الخير والصلاح كما يترك الشر والفساد كراهية فى الشر والفساد فهو لايلتمس جزاءاً ولاشكورا حين يفعل الخير ويركن إلى الصلاح ولايخاف حسابا ولاعقاباً حين يترك الشر ويعزف عن الفساد وإنما يترك هذا ويفعل ذاك مجاراة لعاطفة فيه ونزعة تدفعه إلى الفعل والترك ليس إلا .

(٢) وصنف يعمل الخير ويترك الشر ناظراً إلى الجزاء مقدراً أن وراء الفعل أو الترك مصلحة له أو مضرة عليه فهو يقدر الأمر بمقدار ماينال هو وينظر إلى العواقب التى تترتب على تصرفه من حيث ماينال أو يصيبه .

• والصنف الأول قليل لايكاد يوجد . . أما الصنف الثانى فانه الكثرة الغالبة والشأن فى الناس .

ذلك بأن طبيعة البشر طبيعة انتفاعية تبادلية كل منهم يريد أن يكون متمتعاً بالخيرات والحسنات بعيداً عن الشرور والمصائب . وأمثلهم هو الذى يرجو من وراء الاستقامة رضا الله . أو رضا الناس ، دون نظر إلى نفع مادى اكتفاء بحسن الأحدوثة وطيب الذكر .

لهذا اقتضت حكمة الحكيم أن يجعل وراء هذه الدار دارا يرى فيها المرء جراء عمله إن خير فخير وإن شرا فشر ، وجاء القرآن الكريم بإقناع الناس بأن هذه الدار حق لينظروا إليها ويقصدوا بما يأتون أو يدعون وجه الله وثوابه فيها فلو أن الناس جميعاً قد استقرت فيهم هذه العقيدة وآمنوا بها إيماناً لايخالجه شك لاستقامت أمورهم وكثر فيهم الخير والإحسان وقل بينهم الشر والفساد ولكن البشر فى كل عصر تغلب عليهم الحياة الدنيا وتخلبهم بزخارفها ومتاعها وكثير منهم يعتريه الشك فى البعث ودار الجزاء ويستقيم إلى الحاضر والواقع الذى يعيش فيه ولايلمس سواه فلايصدق أنه سيبعث بعد الموت وأنه سيعرض للحساب .. وإنكار البعث أو الشك فى أمره يرجع فى ذهن المنكر أو الشاك إلى أحد أمور

(١) أما مخالفته لما ألف من السنن حيث لم يعهد الأحياء أن ميتاً بعث من رمسه وعادت إليه الحياة كرة أخرى حتى يمكن قياس مالم يشهدوا على ماشهدوا

(٢) وأما استبعاده واستعظام أمره . فإن الأحياء قد ألفوا أن يروا أجساد الأموات تتفرق وتنحل وتفسد وتفنى فى الأرض وتختلط بالتراب فلاتكاد عقولهم تسلم فى سهولة ويسر أمر عودتهم وتركيبها وصيرورتها جسما حياً يسعى ويدرك .

(٣) أما كونه أمراً لاتدعوا إليه حاجة الناس وليس وراءه مصلحة ترجى .

(٤) وإما العناد فى أمره والمكابرة والاصرار على تكذيب الدعوى فيه

بعد تبين الحجة وظهور البرهان .. وقد عالج القرآن الكريم ذلك كله ورد على كل فريق من هؤلاء بما يناسبهم .

(١) فقال للذين حسبوه مخالفاً للسنن المألوفة أنكم قد غفلتم عن كثير من آيات الله تشاهدونها بأعينكم . وقد صارت لديكم أموراً مألوفة لكثرة حدوثها وتكرر رؤيتها .

فهذه الأرض تكون ميتة هامدة فينزل الله عليها الماء فتصبح مخضرة ناضرة بالزرع والنبات . وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج .

وهؤلاء الناس ينامون ويضرب الله على آذانهم مدة من الزمان يكون فيها كالموتى ثم يبعثون . . وذلك هو المعنى الذى صح أن رسول الله ﷺ نادى به قومه أول مبعثه إذ يقول والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وقد جاء به القرآن الكريم فى قوله تعالى : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وهذه هى الحبة الجافة يحولها الله بالانبات إلى زرع نضير والنواة المتحجرة بصبرها نخلة فارغة مثمرة ، إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون . إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى تلفت إلى نظائر البعث والنشر فيما ألف الناس

(٢) وقال للذين يستبعدون ذلك ويستعظمون أمره إن الله لايعجزه شيء وليس شيء عليه بمستبعد فهو القوي القادر الذى خلق الخلق وأنشأه من العدم ،

وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .. كما بدأنا أول خلق نعيده .. وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً .. قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة .. وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بل قالوا مثل ماقال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلاتذكرون .. وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة .. ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإناخلقناكم من تراب .. إلى غير ذلك من الآيات التى تذكر قدرة الله وتذكر بنشأة الخلق وترد عليهم فى استبعادهم الأمر واستعظامهم إياه فى مثل قولهم . أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون هيهات هيهات لماتوعدون إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومانحن بمبعوثين .

(٣) ويقول للذين يزعمون أنه أمر لاتدعوا إليه حاجة ولاتقضى به حكمة .

ليجزى الذين أساؤا بماعملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلىعالم الغيب والشهادة فينبئكم بماكنتم تعملون .. أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

إلى غير ذلك من الآيات التى تذكر حكمة البعث ورجوع الناس إلى الله فى يوم مشهود ليحاسبهم ويجزيهم بالسوء سوءاً وبالإحسان إحساناً .

(٤) أما المعاندون المكابرون فيجابهم بالدعوى ويكررها عليهم ويقسم عليها في مقابلة قسمهم ويصور لهم يوم القيامة وأهواله كما لو كانوا يشاهدونه أشعار لهم بأنهم يكابرون فيما يعلمون وأن الله لا يعول على مكابرتهم بل يسوق لهم الكلام في هذا الشأن حسب الواقع الذي يعلمه ويعلم أنهم يعلمونه، وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم . . وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ، بل هم بلقاء ربهم كافرون ، قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عن ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون .

إلى غير ذلك من الآيات التي تصور أحوال القيامة وحيرة الكافرين واعترافهم بعد رؤية العذاب. هكذا يهتم القرآن الكريم بأمر البعث والدار الآخرة ويقرره على كل مؤمن عقيدة من عقائد الحق التي لا تقبل الشك ، ولا يقبل الله فيها تأويلا ولا اشتقاقاً ويستقصى كل مايدل عليه ويثبته في القلوب ويزيل عنه الشبهات

المســـــاواة

روى بعض الصحابة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاءه مال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه . فأقبل سعد بن أبى وقاص يزاحم الناس حتى وصل إليه فعلاه عمر بالدرة وقال : إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله فى الأرض فأحببت أن أعلمك أن الله لا يهابك

أعياد المسلمين وحفاوة الاسلام بها

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ كامل محمد حسن
وكيل كلية اللغة العربية

أيها المسلمون :

سلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم أجمعين .

« أما بعد » فقد انتهى شهر رمضان » وأصبح المسلمون يستعدون لهذه النهاية باستقبال عيد الفطر المبارك وبهذه المناسبة أتحدث إليكم عن أعياد المسلمين ، وعن تاريخ مشروعيتها ومبلغ حفاوة الاسلام بها وعما ندبت إليه الشريعة الاسلامية من فضائل الأعمال ابتهاجاً بهذه الأعياد المباركة .

فالعيد اسم مأخوذ من العود ، لأنه يعود ويتكرر على ممر الأيام : ويعود السرور بعوده فى كل عام ؛ ولقد كان للعرب فى جاهليتهم قبل أن يشع نور الاسلام أعياد كثيرة ، يحتفلون بها ، ويربطون حوادث سرورهم بأيامها ، وكان لهم فى ذلك أعياد مكانية ، وأعياد زمانية ، فأعيادهم المكانية هى مواضع أصنامهم وأوثانهم ، وأماكن طواغيتهم التى كانوا يشدون الرحال إليها ، ويجتمعون حولها .

فقد اتخذ أهل الطائف عيداً لطاغوتهم « اللات » واتخذ بعض كفار مكة عيداً لطاغوتهم « العزى » قريباً من عرفات . وكان لأهل المدينة « مناة الثالثة » بين مكة والمدينة يهلون بها شركا بالله ، أما أعياد العرب الزمانية فكثيرة ، وتختلف تبعاً لعقائدهم الدينية ، فقد كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة ، ولهم من الأعياد عيد البشارة

وعيد الزيتونة وعيد الفصح وخميس الأربعين وعيد الميلاد وعيد الفطاس

وكانت اليهودية فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث ابن كعب وكندة ، ولهم من الأعياد الزمانية عيد رأس السنة وعيد صوماريا وعيد المظلة وعيد الفطير فى الخامس عشر من شهر نيسان .

وكانت المجوسية فى تميم ، ومن أعياد المجوس النيروز وعيد المهرجان وعيد السدق وهكذا كان لكل قوم أعياد ترتبط بمعتقداتهم ، أو ترجع إلى حادث تاريخى من حوادثهم ، واستمر الحال على هذا المنوال ، إلى أن سطع النور الاسلامى ، فبدل من أعياد اللهو والضلال، إلى أعياد سرور يمجد فيها الكبير المتعال ، وتشغل المسلمون فيها بشكر الله تعالى ذى العظمة والجلال ، روى أن النبى ﷺ قدم المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما ، فقال النبى ﷺ ماهذان اليومان ؟ فقالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى » فكان أول مابدىء به من التغيير عيد الفطر ، وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة ، وفى هذه السنة أيضاً كانت مشروعية عيد الأضحى المبارك .

والحكمة فيها فعل الرسول عليه الصلاة والسلام ، أنه خشى إذ تركهم وعادتهم ، أن يكون هنالك تنويه بشعائر الجاهلية الممقوتة ، أو ترويج لسنة أسلافهم المرذولة ، فأبدل بهما يومين فيهما تنويه « بشعائر الملة الحنيفية وجمع للمسلمين فيهما بين الجمال الخلقى وروعة المظهر الاجتماعى ، المشار إليه فى قول الله عز وجل « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

وقد اختارت الشريعة الاسلامية لهذين العيدين أنسب الأيام ، فجعلت عيد الفطر عقب أداء فريضة الصوم ، شكرا لله الذى أعان عباده المسلمين

على أداء هذه الفريضة ، كما جعلت عيد الأضحى عقب مناسك الحج ، شكراً لله على معونته وتوفيقه لأداء هذه الفريضة ، وشكراً لله على ما أتم من نعمته فى حادث نبى الله ابراهيم الخليل ، وعزمه على ذبح ولده اسماعيل ، حيث فرج كربه الجسيم ، وفداه بذبح عظيم ، فكان ذلك من أجل النعم ، التى تستنهض المسلمين لشكره ، والاشادة بذكره فكبروا الله على جليل نعمائه ، واذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا .

ولقد عنيت الشريعة الاسلامية بمظهر هذين العيدين ، فندبت إلى اخراج الزكاة فى عيد الفطر وإلى نحر الأضاحى فى عيد الأضحى ، لتتجلى آثار نعم الله تعالى على عامة المسلمين ، فان فى ذلك توسعة على الفقراء والمساكين ، وإغناء لهم عن ذل السؤال فى مثل هذا اليوم العظيم وبذلك تتوثق الروابط بين الفقراء والأغنياء ، ويحيا الجميع فى ظل وارف من التعاون والاخاء كذلك ندبت الشريعة إلى الحفاوة بهذين العيدين ، فطلبت من المسلمين أن يتجملوا بالملابس الجديدة ، ويتطيبوا بالروائح الزكية ، ويتبادلوا التهانى فيما بينهم ، ليعم الفرح والسرور غنيهم وفقيرهم ، صغيرهم وكبيرهم ، فقد قال عليه الصلاة والسلام .

« إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » كذلك ندبت الشريعة إلى احياء ليالى العيدين ، تعظيما لأمرهما وتنويها بشأنهما ، فقد قال عليه الصلاة والسلام « من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب

أيها المستمعون الكرام :

نحن الآن فى الساعة الأخيرة ، ساعة الوداع لرمضان المعظم ، وداع تهتز له المشاعر ، وتجب له القلوب وتخفق ، لفراق شهر حبب الله فيه الطاعة للمسلمين صيام بالنهار ، وقيام بالليل وتزاور بين الأقارب والجيران أملا فى الفوز برضاء الرحيم الرحمن .

ما أعجب حال المسلمين فى شهر رمضان ، يصوم فيه من لم يبلغ الحلم من أبنائنا الصغار ، ومن يؤديه مجهوداً من الكبار ، خاضعين لله طائعين ، فرحين مستبشرين ، أليس فى هذا الشهر وحده يكثر سواد المصلين كثرة لا يدانيه فيها موسم طاعة ؟ وتفيض فيه أبواب المكارم على الفقراء أملا فى نيل الحسنى وزيادة ؟ حقاً لقد فاز وسعد من وفق إلى طاعة الله فى شهر رمضان ، الذى أنزل فيه القرآن وخاب من ظل هائماً فى غفلته ، سادراً فى غوايته ، « قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا » .

أيها المسلمون :

بعد زمن قليل سيطلع عليكم هلال عيد الفطر ، بهيجاً ميموناً ، فاستقبلوه راضين آمنين ، فرحين مستبشرين فائزين برضا الله عز وجل

(وذلك هو الفوز العظيم)

روى أن رسول الله ﷺ قال : (إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا ، اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم . يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهذا يوم الجائزة)

أدام الله على المسلمين النعمة ، وحبب إليهم الطاعة حتى يكون هواهم تبعاً لما جاء به نبيهم عليه الصلاة والسلام (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله)

والسلام عليكم ورحمة الله

لطيفة . . .

دخل بدوى حماما فاستطابه فقال لصاحبه :

إن حمامك هذا
غير مزموم الجوار
ما رأينا قبل هذا
جنة فى وسط نار

الكتابة العربية وقت الاسلام وبعده
كتابة القرآن فى العهد النبوى
جمعه فى عهد أبو بكر وعثمان

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى شيخ معهد القراءات

بعث النبى ﷺ إلى أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ولا تعرف عن الخط والكتابة شيئاً اللهم إلا نزراً يسيراً فى جزيرة العرب كلها وبضعة عشر رجلا من قريش خاصة ونفراً قليلا من أهل المدينة ومجاوريهم من اليهود عرفوا الخط والكتابة قبل مبعث النبى ﷺ بقليل ، فمن هؤلاء أبو بكر الصديق ، وعمر ابن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو سفيان بن حرب وابنه معاوية ، وأبان بن سعيد ، والعلاء بن الحضرمى . وهؤلاء من أهل مكة ، ومن أهل المدينة عمر بن سعيد ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، والمنذر بن عمرو ، وكان بها يهودى يعلم الصبيان الكتابة ولقلة انتشار الكتابة فى ربوع الجزيرة العربية وانحصارها فى أفراد قلائل من أهلها صح التعبير عن الأمة العربية بأنها أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ، وقد جاء الاسلام وسجل عليها الأمية بقوله تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » . والمشهور عن قدماء التاريخ أن أستاذ القرشيين فى الكتابة والخط حرب بن أمية بن عبد شمس والد أبى سفيان الصحابى الجليل . لأنه كان رجلا كثير الأسفار إلى البلاد بالتجارة فتعلم الكتابة والخط على يد أهل هذه البلاد .

وعلمها القرشيين فبدء الخط بمكة كان على يديه . واختلف المؤرخون في تعيين من علم حرب بن أمية فقيل هو عبد الله بن جدعان وقيل بشر بن عبد الملك . وإليك ما ورد فى هـــذا . ذكر الدانى بسنده إلى زياد بن أنعم قال : قلت لعبد الله بن عباس .

معاشر قريش : هـل كنتم تـكتبون فى الجاهلية بهذا الـكتاب العربى تجمعون فيه ما اجتمع وتفرقون فيه ما افترق . هجاءاً بالألف واللام والميم والقطع والوصل وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث النبى ﷺ ؟ قال نعم . قلت فمن علمكم الـكتابة ؟ قال حرب بن أمية ، قلت فمن علم حرب بن أمية ؟ قال عبدالله ابن جدعان . قلت فمن علم عبد الله ؟ قال أهل الأنبار . قلت فمن عـلم أهل الأنبار ؟ قال طارىء طرأ عليهم من أهل اليمن من كندة . قلت فمن علم ذلك الطـارىء ؟ قال الخلجان بن الموهن كان كاتب هود نبى الله بالوحى عن الله عز وجل :

وروى الـكلبى عن عوانة أول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرامر بن مرة ، وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة . وهم من عرب طيىء تعلموه من كاتب الوحى لهود عليه السـلام ثم علموه أهل الأنبار ومنهم انتشرت الـكتابة فى العراق الحيرة وغيرها فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيـدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان له صحبة بحرب بن أميـــة لتجارته عندهم فى بلاد العراق فتعلم حرب منه الـكتابة وعلمها القرشيين ثم سافر معه بشر إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبى سفيان فتعلم منه الـكتابة جماعة من أهل مكة فـكثر سواد الـكاتبين من قريش قبل الاسلام إلى حـد ما . فأنت ترى أن الرواية الأولى تدل على أن أستاذ حرب بن أمية عبدالله بن جدعان والثانية تدل على أن أستاذه بشر بن عبد الملك .

بقيت الكتابة محصورة فى أفراد قلائل فى الجزيرة إلى أن هاجر النبى ﷺ إلى المدينة فشجع الكتابة وحث على تعليمها وتعلمها بجميع الوسائل ومما يدلنا على هذا أنه لما انتصر على قريش فى غزوة بدر وأسر منهم سبعين رجلا من صناديد قريش وغيرهم جعل على كل واحد من الأسرى لفكاكه من الأسر فداء من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال إن كان ذا دراية بالكتابة أن يعلمها عشرة من صبيان المدينة فلا يطلقونه إلا بعد تعليمهم وبذلك راجت سوق الكتابة بالمدينة وأخذت فى الذيوع والانتشار فى سائر الأنحاء . كلما اتسعت رقعة الاسلام وكثرت فتوحاته ولذلك لم يتم القرآن نزولا حتى كان للرسول ﷺ أكثر من أربعين كاتباً .

وكان أولو الأمر من المسلمين يعملون جاهدين على إذاعتها فى سائر الأقطار الاسلامية ليعلم الناس جميعاً أن الاسلام والعلم قرينان لا يفترقان ، وأن الاسلام هو الدين الوحيد الذى يعمل على رفع مستوى الانسانية إلى أوج الرقى والكمال ، قال العلماء كان الخط الذى تعلمه حرب وعلمه القرشيين هو الخط الأنبارى الحيرى المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز بالحجازى . وكان هذا الخط هو المتداول على أيدى الكاتبين يكتبون به رسائلهم وأشعارهم وغيرها ، إلى أن جاء الاسلام فكتبوا به الوحى ثم كتبوا به صحف أبى بكر التى جمع فيها القرآن ثم كتبوا به المصاحف العثمانية وغيرها .

واستمر تداوله بين الناس يكتبون به المصاحف وغيرها إلى أن فتح المسلمون الممالك ومصر والأمصار ونزلت طائفة من الكتاب الكوفة فعنيت بتجويد الخط العربى وتحسينه حتى صار خط أهل الكوفة متميزاً بشكله عن الخط الحجازى فحينئذ سمى الخط الكوفى وبه كانت تكتب المصاحف وغيرها . ثم أخذ الخط

العربي يسمو ويرتقي على يد هؤلاء المهرة الذين كان لهم اليــــد الطولى فى تجويده وتحسينه وهم : قطبة المحرر والضحاك بن عجلان وإسحق بن حماد وقد استطاع قطبة أن يخترع من الخط الكوفى والحجازى خطاً آخر هو مزيج من الخطين السابقين ويعتبر هذا الخط أساس الخط الذى يكتب به الآن .. وفى عهد الدولة العباسية بدأ الخط العربى يساير سائر العلوم نمواً وتقدماً فى هذا العصر الذهبى على يد الوزير العظيم أبى على محمد بن مقلة الذى استطاع بعقايته الفذة ونبوغه النادر أن يتم ما بدأ به قطبة من تحويل الكتابة العربية من صورتها الكوفية إلى الصورة التى هى عليها الآن . وقد اخترع أشكالا كثيرة للخط العربى وفروعاً متعددة وصوراً شتى لسنا بصدد الكلام عليها . ثم جاء بعده على بن هلال البغدادى المكنى بابن البواب فاقتفى أثر ابن مقلة وأخذ طريقته فهذبها ونقحها وأكمل قواعدها وكساها بهجة وطلاوة حتى أوفت على الغاية .

وما برح العلماء والكتاب فى سائر الأعصار يعنون بالكتابة ويفتنون فى تجميلها وتنويعها ويتبارون فى إجادتها والنهوض بها نحو التقدم إلى أن بلغت الذروة فى جمال التنسيق وكمال التنميق وبراعة التهذيب كما هو مشاهد الآن والله أعلم .

كتابة القرآن فى عهد رسول الله ﷺ

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى ألا ينزل القرآن جملة واحدة كغيره من الكتب السماوية السالفة بل أنزله منجماً موزعا على الحوادث مقسما على الأزمان . وذلك لحكم جلية ومصالح جمة منها أنه كان ينزل بحسب الوقائع والحوادث التى كانت تحصل فى المجتمع فى عهد التشريع فتنزل الآيات مبينة حكم الله فيها وبحسب الأسئلة التى كانت توجـــه إلى رسول الله ﷺ من المسلمين أو غيرهم فتنزل الآيات جوابا عنها وبحسب الشبه التى كانت تختلج فى صدور أعداء الاسلام فتنزل

الآيات لدحضها بالحجج الدامغة وبحسب ما كانت تقتضيه حال المسلمين من تقرير عقائد الدين وشرائعه وأحكامه وفضائله ومنها أنه نزل تدريجيا ليكون أبلغ فى التحدى وأظهر فى الاعجاز ومنها أنه نزل كذلك للتدريج فى تربية الأمة العربية تربية دينية وخلقية وإعدادها لمنزلة الخلافة فى الأرض ومنها تيسير حفظه وفهمه والعمل بمقتضاه ومنها تثبيت فؤاد النبى ﷺ فى مواطن الخصومة حتى لا يبرح به الحزن على عدم إسراع قومه إلى الهداية وليتفرغ لتبليغ الدعوة بعزيمة قوية وقلب مطمئن.

وكان القرآن ينزل على النبى ﷺ فيحفظه ويبلغه للناس ويأمر كتاب الوحى بكتابته ويدلهم على موضع المكتوب من سورته فيقول لهم ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة وضعوا هذه الآية فى الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا ومن الصحابة من يكتفى بتلقيه من فيه ﷺ فيحفظه ومنهم من كتب السورة أو الآيات أو السور ومنهم من كتبه كله وحفظه. وكانوا يكتبونه فى العسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون على الطرف العريض واللخاف جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهى الحجارة الرقاق والرقاع جمع رقعة وهى تكون من جلد أو ورق أو غير ذلك وقطع الأديم وهو الجلد وعظام الأكتاف جمع كتف وهو عظم عريض فى كتف الحيوان كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم والأضلاع جمع ضلع وهو عظم الجنبين. والذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدى النبى ﷺ وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس وغير هؤلاء من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. ولم ينقض عهده ﷺ إلا والقرآن الكريم

مكتوب كله بيد أنه لم يكن مجموعا فى مكان واحد ولا مرتب السور ، وإنما لم يأمر الرسول بجمع القرآن فى مصحف واحد لأن اهتمام الصحابة إنما كان بحفظه واستظهاره . وأيضاً لما كان يترقبه من ورود زيادة أو ناسخ لبعض أحكامه ، أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ وأمن توقع النسخ ألهم الله الخلفاء الراشدين جمعه فى مكان واحد ، وفاءاً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة .

فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر كما سيأتى . وكان الرسول يعارض جبريل بالقرآن مرة فى شهر رمضان من كل عام فلما كان العام الذى قبض فيه رسول الله عارضه به مرتين .

وروى البخارى عن فاطمة رضى الله عنهما قالت : « أسر النبى ﷺ إلى أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضنى العام مرتين . ولا أراه إلا حضر أجلى .

والخلاصة أن القرآن كان مكتوباً كله فى العهد النبوى ولكنه لم يكن مجموعا فى مصحف واحد ولا مرتب السور بل كان مفرقا فى العسب والرقاع وغيرها كما تقدم وكان محفوظا فى صدور الصحابة إلا أن منهم من كان يحفظه كله لملازمته للرسول ﷺ كالخلفاء الأربعة وغيرهم ومنهم من كان يحفظ معظمه ومنهم من كان يحفظ بعضه والله أعلم .

جمعه فى عهد أبى بكر وسببه

جمع القرآن تطلق هذه الكلمة على معنيين . الأول حفظه فى الصدر . والثانى كتابته وتدوينه . وقد تحقق كلا المعنيين فى عهده ﷺ . أما المعنى الأول فقد تحقق بحفظ الرسول ﷺ فى صدره وانتقاشه على صفحات قلبه ، وكذلك بحفظ

كثير من الصحابة فى حياته ﷺ منهم الأربعة الخلفاء وطلحة وسعد وحذيفة ابن اليمان وسالم مولى أبى حذيفة وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية وابن الزبير وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة وأم سلمة وهؤلاء من المهاجرين .

وحفظه من الأنصار فى حياته عليه السلام أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد ابن ثابت وأبو الدرداء ومجمع بن حارثة وأنس بن مالك وغيرهم . وأما المعنى الثانى فقد تحقق فى حياته ﷺ أيضاً بكتابته كله وتدوينه بين يديه وإن كان مبعثراً فى الأحجار والرقاع وغيرهما كما سبق ، فلم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله محفوظ فى صدور معظم أصحابه ومسجل فيما كتبوه فيه من العسب واللخاف وغيرها . ثم قام بأمر المسلمين بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق رضى الله عنه بمبايعة الصحابة له ، فحدث فى عهده ما نبهه إلى وجوب جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد خشية عليه من الضياع ، فقد نشبت الحرب بينه وبين أهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب وغيرهم ، وكان من أكبر الملاحم التى اشتبكت فيها جموع المسلمين بجموع المرتدين موقعة اليمامة المشهورة وفيها قتل كثير من قراء الصحابة ، فلما وصل الخبر المدينة هال ذلك عمر بن الخطاب فدخل على أبى بكر فأخبره الخبر وبين له ما يخشاه من ضياع القرآن إذا كثر القتل فى قراء الصحابة واقترح عليه جمع القرآن فتردد أبو بكر أولا لأن ذلك أمر محدث لم تكن له سابقة فى عهد الرسول ﷺ . وكان أبو بكر أحرص الناس على اتباع رسول الله ﷺ ومجانبة كل ما لم يفعله ولكنه بعد نقاش طويل مع عمر رضى الله عنه اقتنع بصواب رأيه وظهرت له المصلحة فيما يعرض عليه وعلم أن ذلك الجمع وإن لم يفعله الرسول . من أكبر وسائل حفظ القرآن الكريم وصيانته من الضياع فأقدم على تنفيذ رأى عمر مراعاة لتلك المصلحة ، وكان موفقاً

غاية التوفيق فيها كما كان موفقا فى غيرها من عظائم الأمور التى قام بها . فأرسل إلى زيد بن ثابت ، بعد استشارة عمر يدعوه لكتابته وجمعه فى مكان واحد .
وإنما آثر الصديق زيداً بهذه المنقبة مع أن فى الصحابة من هو أكبر منه سنا وأقدم إسلاما وأكثر فضلا لأنه كان من أشهر الصحابة إتقاناً لحفظ القرآن الكريم كله ووعيا لحروفه وأداءً لقراءته وضبطا لإعرابه ولغاته وكان مداوما لكتابة الوحى للرسول ﷺ وشهد العرضة الأخيرة للقرآن فى حياته ﷺ وكان مع ذلك كاملا ورعا مأمونا على القراءة غير متهم فى دينه ولا خلقه ، فاجتمع فيه من المزايا والخصائص ما لم يجتمع لغيره من أكابر الصحابة فلذلك اختاره أبو بكر للقيام بهذه المهمة العظمى ، فلما عرض عليه أبو بكر فكرة جمع القرآن واقترح عليه أن يتولى تنفيذها فتردد زيد فى ذلك وناقش أبا بكر وعمر فى هذه الفكرة فما زال به أبو بكر حتى اقتنع بصوابها ووجوب تنفيذها وشرع فى ذلك فكان يتتبع القرآن ويجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ويتحرى أن يكون جمعه مما كتب بين يدى رسول الله ﷺ تحريا دقيقا حتى أتم جمعه فى صحف ، وإنما كان زيد يتتبع المكتوب فى هذه الأشياء مع حفظه القرآن كله زيادة فى الاحتياط ومبالغة فى الضبط فتكون الكتابة معاضدة للحفظ مناصرة له .. وفى ذلك يروى البخارى عن زيد بن ثابت أنه قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضى الله عنه أن عمر أتانى فقال إن القتل قد استمر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أخشى أن يستمر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قالَ أبو بكر إنك رجلٌ شاب عاقلٌ لانتهمك وقد كنتَ تكتبُ الوحيَ لرسولِ الله

ﷺ فتتبع القرآن فأجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن . قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر . فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره . لقد جاءكم رسول من أنفسكم . الآيتين . فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله . ثم عند عمر ثم عند حفصة بنت عمر .اه

فأنت ترى من هذا الحديث أن جمع القرآن فى مكان واحد لأول مرة كان فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، وكان قبل ذلك متفرقاً فى العسب واللخاف وغيرها مما كانوا يكتبون فيه . وكان محفوظا فى صدور الرجال . وقد ندب أبو بكر لجمعه زيد بن ثابت لأنه اجتمع فيه من المناقب ماأوجب تقديمه على غيره واختصاصه بهذا الأمر الجليل كما سبق . ولما شرع زيد فى جمعه اعتمد على مصدرين . الأول ما كان مكتوبا فى عهد الرسول الأعظم . والثانى ما كان محفوظا فى صدور الحفاظ وكان يتوثق فى الأخذ من المكتوب غاية التوثق حتى يتيقن أنه مما كتب بين يدى الرسول عليه السلام وأنه مما ثبت فى العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته . ولذلك لم يكن يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب أمام الرسول ﷺ يدلك على ذلك ما أخرجه ابن أبى داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان . قال السخاوى المراد انهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله ﷺ . ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده . ولذلك قال فى آخر سورة براءة أنه لم يجدها

مكتوبة إلا معه مع أنه كان يحفظها وكان كثير من الصحابة يحفظونها ولكنه كان يريد أن يجمع بين الكتابة والحفظ زيادة فى التوثق ومبالغة فى الاحتياط .

وقد راعى زيد فى كتابة هذه الصحف أن تكون مشتملة على ما يثبت قرآنيته متواتراً . واستقر فى العرضة الأخيرة . ولم تنسخ تلاوته وأن تكون مرتبة الآيات والسور جميعاً .

وتم جمع القرآن على هذا النحو من صدور الحفاظ ومما كتب بين يدى الرسول ﷺ بإشراف أبى بكر وعمر وكان جمعه فى عهد الصديق رضى الله عنه من أجل مناقبه وأفضل مزاياه لأنه ضمن للمسلمين حفظ كتابهم من التفرق والضياع . ولذلك قال رضى الله عنهُ . أعظم الناس فى المصاحف أجراً أبو بكر رحمه الله على أبى بكر هو أول من جمع كتاب الله تعالى .

وإذا أمعنت النظر فى صنيع أبى بكر فى كتابة القرآن وجمعه لاتستطيع الحكم عليه بأنه من الأمور المستحدثة ولا من البدع الضارة الممقوتة بل هو مستمد من القواعد التى وضعها الرسول ﷺ بتشريع كتابة القرآن واتخاذ كتاب يكتبون له الوحى المنزل ، ولذلك قال الإمام أبو عبد الله المحاسبى « كتابة القرآن ليست بمحدثة » فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا فى الرقاع والأكتاف وغيرها فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لايضيع منها شىء . اه

ظلت هذه الصحف التى جمع بها القرآن فى رعاية الخليفة الأول أبى بكر مدة خلافته . ثم انتقلت بعده إلى رعاية الخليفة الثانى عمر بن الخطاب مدة خلافته ثم عند حفصة بنت عمر بعد وفاة أبيها وبقيت عندها إلى أن ولى مروان

المدينة فطلبها منها فأبت ، فلما توفيت حضر جنازتها وطلبها من أخيها عبد الله فبعث بها إليه فأمر بإحراقها وقال إنما فعلت هذا لأنى خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب فى شأن هذه الصحف مرتاب . اه

ولم يأمر مروان بإحراق هذه الصحف إلا بعد أمر عثمان رضى الله عنه بنسخ المصاحف العثمانية وإرسالها إلى الأمصار وأمره بإحراق كل ماعداها من المصاحف والصحف والله أعلم . « يتبع »

سخاء

أبو دلامة الشاعر المشهور من شعراء العصر العباسى كان يجيد الشعر مع دعابة فيه كان يستخدمها أحياناً للحصول على جوائز الخلفاء ، فمن ذلك ما كتبه إلى عيسى بن موسى والى الكوفة :

إذا جئت الأمير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم
فأما بعد ذاك فلى غريم من الأنصار قبح غريم
لزوم ما علمت لباب دارى لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة على ونصف أخرى ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ بنى تميم

ومن شعره يمدح المهدى أمير المؤمنين :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس فى درج إلى السماء فأنتم أكرم الناس

ترجمة الامام هشام عن البدر الرابع
الامام ابن عامر الدمشقى أحد البدور السبعة

لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد ابراهيم هانى شيخ مقرأة السيدة نفيسة رضى الله عنها

فنقول هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى وقيل الظفرى الدمشقى إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم وفقيههم ـ ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ـ أخذ القراءة عرضا عن أيوب ابن تميم وعراك بن خالد وسويد بن عبد العزيز والوليد ابن مسلم وصدقة ابن خالد ومدرك بن أبى سعد وعمر بن عبدالواحد وروى الحروف عن عتبة ابن حماد وعن أبى دحية معلى بن دحية عن نافع وروى عن مالك بن أنس وسفيان ابن عيينة والدراوردى ومسلم ابن خالد الزنجى وخلف ـ وروى عن ابن لهيعة بالاجازة روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة وأحمد ابن يزيد الحلوانى وأحمد بن أنس وابراهيم ابن دحيم واسحاق ابن أبى حسان واسماعيل بن الحويرس وأبو محمد أحمد ابن محمد البيسانى وأحمد بن مأموية ومحمد بن محمد الباغندى وأحمد بن معلى وابراهيم بن عباد وأحمد بن محمد بن بكر البكراوى وموسى بن جمهور ومحمد بن شرح وأحمد بن شرح وأحمد بن محمد البطر والعباس بن الفضل وأحمد بن النضر واسحاق بن داوود وأحمد بن يحيى الجارود وعبدالله بن محمد الفرهدانى ومحمد بن محمد الباجى ومحمد بن اسحاق الصفانى وابراهيم ابن يوسف وأبو زرعة عبدالرحمن بن عمر والحسن بن على العمرى وأبو عبدالله

ابن الخصيب وهارون بن موسى الأخفش وعبدالصمد بن عبدالله بن عبدالصمد وجعفر بن محمد الهيتمى فيما ذكره الاهوازى وفيه نظر - بل لايصح - وروى عنه الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب وهما من شيوخه والبخارى فى صحيحه وأبو داوود والنسائى وبن ماجة فى سننهم وحدث الترمذى عن رجل عنه وبن مخلة وجعفر الفريابى وأبو ذرعة الدمشقى وخلف قال يحيى بن معين ثقة وقال النسائى لا بأس وقال الدارقطنى صدوق كبير المحل وكان فصيحاً علامة واسع الرواية قال عبدان الاهوازى سمعته يقول ماأعدت خطبة منذعشرين سنة

وقال محمد بن حريم سمعته يقول فى خطبته قولوا الحق يريكم الحق منازل أهل الحق يوم لايقضى إلا بالحق- وقال أبو على أحمد بن محمد الاصبهانى المقرىء لما توفى أيوب بن تميم رجعت الإمامة فى القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام .

قال وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية رزق كبر السن وصحة العقل والرأى فارتحل الناس إليه فى القراءة والحديث وقال أبو زرعة من فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل فى عشرة آلاف حديث وقال أحمد بن أبى حوارى إذا حدثت فى بلد فيها مثل أبى الوليد هشام بن عمار فيجب للحيتى أن تحلق

أخبرنى أحمد بن ابراهيم المنتجى فى آخرين أذنا أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن نصر أنبأنا جدى أنبأنا أبو القاسم الحافظ قرأت على أبى القاسم بن السمرقندي عن أبى عبد الله محمد بن فرج الاندلسى يعني أبا عبدالله الحميدى قال أخبرني بعض أهل الحديث ببغداد أن هشام بن عمار قال سألت الله عز وجل سبع حوائج فقضى ستاً والواحدة ماأدرى ما صنع فيها . سألته أن يغفر

لى ولوالدى وهى التى لا أدرى ، وسألت أن يرزقنى الحج ففعل . وسألته أن يعمرنى مائة سنة ففعل ، وسألته أن يجعلنى مصدقاً على رسول الله ﷺ ففعل ، وسألته أن يجعل الناس يغدون إلى فى طلب العلم ففعل ، وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل وسألته أن يرزقنى ألف دينار حلال ففعل . مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين ، انتهى .

وهذه ترجمة بن ذكوان عن بن عامر الدمشقى وهو الراوى الثانى عنه فنقول هو محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان أبو طاهر البعليكى المؤذن مقرى معمرة عالى السند صالح نزيل صيدا وولد سنة أربع وستين ومائتين أخذ القراءة عرضاً عن هارون الأخفش وأخذ القراءة عنه عرضاً عبد الباقى ابن الحسن وجعفر بن أحمد بن الفضل وروى عن أحمد بن محمد بن يحيى وزكريا بن يحيى خياط السنة وأحمد بن ابراهيم البسرى وحدث عنه أبو الحسين بن جميع . قال الدانى ، قال لى أبو الفتح قال عبد الباقى لم يمكني أبو طاهر من نفسه فى أخذ القرآن على أحد فلما كان قبل موته بسنتين إحتاج إلى تعليم الصبيان فكان يعلم بباب الجامع بصيدا فقرأت عليه وختمت عليه القرآن بعد مداراتى له ولولا ما لحقه من الإقلال لكان على الإمتناع من الأخذ . مات سنة أربع وخمسين وثلثماية وقيل سنة ستين والله أعلم .

وفى العدد القادم إن شاء الله سنذكر البدور الكوفيين بتراجمهم فنذكر ترجمة الإمام عاصم وراوويه شعبة وحفص ؟

الصبر

سئل حكيم عن حاله فى نكبته فقال: عولت على أربعة أشياء :

أولها : أنى قلت أن القضاء والقدر لابد من جريانهما . والثانى : أنى قلت إن لم أصبر فما أصنع ؟ . والثالث : أنى قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا . والرابع : أنى قلت لعل الفرج قريب . .

شكوى القراء

حضرة ....

يتشرف برفع هذه الشكاية قراء القرآن الكريم بالمقارىء التابعة لوزارة الأوقاف نحن أضعف الطوائف مورداً وأقلهم مرتباً مع كثرة عددنا وعدد أفراد أسرنا وكنا من قديم الزمن محل عطف الوزارة حتى أنها كانت تعطينا إعانة فى الغلاء الذى حصل عقب الحرب العظمى سنة ١٩١٤ بالقواعد التى كانت تعطى بها سائر مستخدمى المساجد وسائر مستخدمى الوزارة بقرارات ثابتة موجودة لديها . وكلما زادت تلك الاعانات الحكومية زادتها لنا وزارة الأوقاف .

ولما صدر قانون تعديل إعانة الغلاء فى سنة ١٩٥٠ وجدت وزارة الأوقاف أننا أحق الطوائف بعطفها فأصدرت قراراً بمساواتنا بباقى المستخدمين فى إعانة الغلاء الجديدة.

وصارت الوزارة تصرف لنا على هذا المنوال إلى أن فوجئنا أخيراً بأنها رأت قطع هذه الإعانة عنا لتوفرها لميزانيتها كما رأت قطع بعض الوظائف عنا .

وحيث أن حقوقنا ثابتة فى إعانة الغلاء وفى الماهيات التى استولينا عليها السنين الطويلة وانفرادنا فى المعاملة القاسية دون سائر الموظفين فيه غبن علينا .

فنتظلم من هذا القرار ونلتمس عرض موضوعنا على قسم القضايا بالوزارة أولا ثم على هيئة الرأى بمجلس الدولة مع وقف القرار حتى يصدر أمر معالى الوزير فيه على ضوء الآراء القانونية .

ونحن على يقين من أن حقنا الذى اكتسبناه لن نحرم من قرش واحد منه . ونحن أحوج الطوائف إلى العطف وعلى الأخص فى وزارة الأوقاف التى تعطف على أهل القرآن وتمنحهم فى كل سنة إعانات كثيرة للمحافظة عليه .

ونرجو التفضل بقبول فائق الاحترام ..

السنة الرابعة

العددان : التاسع والعاشر